

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية



مذكرة ماستر

العلوم الإنسانية والاجتماعية

تاريخ

تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم:.....

إعداد الطالب (ة):

مدينه خليف

يوم: 1/6/2025.....

القضية الفلسطينية في الكتابات العربية - ادوارد سعيد

وعبد الوهاب المسيري أنموذجا -

لجنة المناقشة:

رئيسا	محمد خيضر بسكرة	د/ عبد المالك الصادق
مشرفا	محمد خيضر بسكرة	د/نجاح سلطان
مناقشا	محمد خيضر بسكرة	د/حوفاني أسماء

السنة الجامعية: 2024-2025

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)

سورة التوبة- الآية 105-

الإهداء

أهدي عملي هذا المتواضع إلى من بذل الغالي والنفيس من أجلنا
إلى من استمدت منه قوتي واعتزلي بذاتي "أبي"
إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها من سهلت لي الشدائد بدعائها
إلى الإنسانية العظيمة التي لطالما تمننت أن تقر عينها بنجاحي إلى ضلعي
الثابت وأمان أيامي "أمي"
إلى من شددت عضدي بهم فكانوا ينابيع أرتوي منها إلى خيرة أيامي وصفوتها إلى قرّة
عيني "إخوتي وأخواتي"
لكل من كان عوناً وسنداً في هذا الطريق "للأصدقاء
الأوفياء ورفقاء السنين"
لصحبتني في الشدائد والأزمات "حناشي ريان وبونافي رحاب" أهدىكم هذا الإنجاز وثمرّة
نجاحي الذي لطالما تمنيتّه
فالحمد لله رب العالمين شكراً وحباً على التوفيق في البدء والختام

الشكر والعرفان

قبل كل أحد، وبعد كل أحد، الشكر للواحد الأحد الفرد الصمد الذي أمدنا بالقوة والصبر والعون والسداد لإنجاز هذا العمل ندعوه عز وجل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم

كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة "د/نجاح سلطان"

التي لم تبخل عليا بأي معلومة أو توضيح في شتى مراحل إعداد هذه المذكرة

كما أتوجه بالشكر لأعضاء لجنة المناقشة على التوصيات

وكل الأساتذة بقسم التاريخ على المجهودات المبذولة لإيصالنا إلى ما نحن عليه.

مقدمة

تعد القضية الفلسطينية واحدة من أقدم وأعقد القضايا السياسية والإنسانية التي شهدتها العصر العالم، إذ لم تبق مجرد صراع محلي أو نزاع إقليمي، بل تجاوزت أبعادها الجغرافية والحدود السياسية لتتحول إلى قضية أمة بأسرها، وهَم إنساني عالمي يلامس ضمير الأحرار في كل مكان.

فقد تداخلت فيها السياسة بالتاريخ، وامتزج الدين بالثقافة، وتشابك الاحتلال بالمقاومة، مما منحها طابعا مركبا ومتشعبا يستعصي أحيانا على التبسيط أو الاختزال، ولم تقتصر هذه القضية على كونها مأساة شعب سلبت أرضه وحقوقه، بل غدت رمزا للظلم الاستعماري، ولصراع الهويات والحضارات في العالم الحديث، ومن ثم فقد شغلت القضية الفلسطينية حيزا واسعا في الفكر العربي والإسلامي، إذ أولى لها عدد كبير من المفكرين والباحثين العرب أهمية خاصة، حيث تصدوا لتحليل جذورها التاريخية وتفكيك أبعادها السياسية والثقافية، واستشراف مآلاتها المستقبلية، كل من زوايته ووفق خلفيته الفكرية والمعرفية.

يهدف هذه المذكرة إلى استقصاء صورة القضية الفلسطينية كما تجلت في كتابات المفكرين إدوارد سعيد وعبد الوهاب المسيري، من خلال تحليل مضامين مؤلفاتهما واستقراء رؤاهما الفكرية، مع التركيز على استجلاء أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما في معالجة هذه المسألة، سواء من حيث الرؤية الحضارية العامة، أو التحليل السياسي لمجريات الصراع العربي الصهيوني، أو من زاوية النقد الثقافي للمشروع الاستعماري الصهيوني وآلياته الخطابية.

تتجلى أهمية هذه الدراسة في كونها تجمع بين مقاربتين فكريتين متميزتين في الفكر العربي المعاصر، إذ تمثل الأولى، المتمثلة في طرح إدوارد سعيد، صوتا نقديا حداثيا يستند إلى أدوات الفكر الغربي المعاصر، منفتحا على الفكر الإنساني ومرتبطا بهويته العربية، بينما تنتمي الثانية، المتمثلة في مشروع عبد الوهاب المسيري، إلى مدرسة الرؤية الحضارية الشاملة

مقدمة

والقراءة النقدية المتعمقة للأنساق الفكرية والتاريخية للمشروع الصهيوني، ضمن سياق الصراع الحضاري بين الشرق والغرب.

إشكالية الدراسة:

شكلت القضية الفلسطينية محورا مركزيا في الفكر العربي المعاصر، حيث تفاعل معها العديد من المفكرين والباحثين العرب باعتبارها قضية تحرر ووجود وهوية، وقد تنوعت المقاربات الفكرية التي تناولت هذه القضية باختلاف المرجعيات الفكرية والخلفيات الثقافية والمناهج التحليلية التي تبناها المفكرون العرب، ومن هنا تنبث لنا الإشكالية التالية:

- ما هي نظرة كل من إدوارد سعيد وعبد الوهاب المسيري للقضية الفلسطينية؟

تتدرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية وهي:

- كيف أسهمت خلفياتهما الفكرية في بلورة رؤيتهما تجاه الصراع العربي الصهيوني ومشروع الاحتلال الاستيطاني لفلسطين؟
- كيف عالج إدوارد سعيد القضية الفلسطينية ضمن مشروعه النقدي والثقافي، خاصة في ضوء علاقته بالفكر الغربي؟
- ما هي أبرز الأطروحات التي قدمها عبد الوهاب المسيري في دراسته للمشروع الصهيوني، وكيف انعكست على تحليله للصراع الفلسطيني الصهيوني؟

أسباب اختيار الموضوع:

توقف اختيارنا لهذا الموضوع على مجموعة من الأسباب الذاتية والموضوعية أهمها:

أ/ أسباب ذاتية:

- ينبع اختيار هذا الموضوع من قناعة شخصية بأهمية القضية الفلسطينية باعتبارها قضية مركزية في الوجدان العربي والإسلامي، وما تمثله من رمزية كبرى في مواجهة الاستعمار والاحتلال.

مقدمة

- الرغبة في تعزيز الرصيد المعرفي والبحثي الشخصي في مجال الفكر السياسي العربي الحديث والمعاصر، والتعرف على مناهج تحليلية متعددة لظاهرة استعمارية لا تزال قائمة.

ب/ الأسباب الموضوعية:

- أهمية القضية الفلسطينية التي تجاوزت بعدها الجغرافي لتصبح قضية أمة وقضية إنسانية بل وعالمية، وما تستدعيه من دراسات متواصلة تواكب تطوراتها وتعالج تعقيداتها الفكرية والسياسية.
- ندرة الدراسات العربية التي قاربت القضية الفلسطينية من منظور مقارنة بين إدوارد سعيد وعبد الوهاب المسيري، رغم ما يحظى به المفكران من مكانة علمية وفكرية مرموقة.
- الإسهام في إثراء المكتبة الأكاديمية العربية بدراسة تحليلية تجمع بين الفكر النقدي الحداثي والفكر الحضاري الإسلامي، وتسهم في تعميق الوعي بطبيعة الخطاب الصهيوني وآلياته من جهة، وبمداخل المواجهة الفكرية من جهة أخرى.

أهمية الدراسة:

- تتجلى أهمية هذه الدراسة فيما يلي:
- كونها تتناول إحدى القضايا المركزية في الفكر العربي المعاصر، وهي القضية الفلسطينية، التي ما تزال تحتفظ بحضورها القوي في الوعي الجمعي العربي والعالمي.
 - تكمن أيضا أهميتها في اختيار نموذجين فكريين بارزين هما "إدوارد سعيد" و"عبد الوهاب المسيري"، لما لهما من إسهامات فكرية ومعرفية متميزة في تحليل طبيعة المشروع الصهيوني وأبعاده الاستعمارية والثقافية.
 - تسعى الدراسة إلى إبراز اختلاف وتنوع المقاربات الفكرية العربية في معالجة هذه القضية، والوقوف على الخلفيات الفكرية والمنهجية التي شكلت رؤى كل منهم.

أهداف الدراسة:

سعت الدراسة لتحقيق مجموعة من الأهداف نذكر منها:

- رصد ومعالجة كل من توجهات إدوارد سعيد وعبد الوهاب المسيري فيما يخص القضية الفلسطينية في كتاباتهما، وبيان كيفية تناول كل منهما لطبيعة الصراع العربي الصهيوني.
- الكشف عن الخلفيات الفكرية والمنهجية التي انطلق منها كل مفكر في مقاربته للقضية الفلسطينية.
- مقارنة الرؤى الفكرية والتحليلية بين إدوارد سعيد والمسيري، وبيان أوجه التشابه والاختلاف في تصورهما للمشروع الصهيوني وآلياته الاستعمارية.

منهج الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من المناهج العلمية المتكاملة، بما يتناسب مع طبيعة الموضوع وأبعاده الفكرية والسياسية والتاريخية، فقد تم توظيف:

- **المنهج التاريخي:** الدراسة تاريخية تقتضي انتهاج منهج على ذات الشاكلة لتتبع تطور القضية الفلسطينية، ومراحل الصراع العربي الصهيوني، وإبراز تأثير الأحداث التاريخية في صياغة الخطابات الفكرية لدى كل من إدوارد سعيد وعبد الوهاب المسيري.
- **المنهج الوصفي التحليلي:** لوصف فكر كل من المؤرخين وتحليل المضامين الفكرية والنصوص التي تناول فيها إدوارد سعيد وعبد الوهاب المسيري القضية الفلسطينية، واستنباط الرؤى والأفكار التي شكلت تصورهما لهذا الصراع.

خطة البحث:

من أجل الإجابة على الإشكالية والتساؤلات الفرعية اتبعنا خطة المكونة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

الفصل الأول: كان بعنوان: "القضية الفلسطينية من الإقليمية الى دولية" تضمن الخلفية التاريخية لنشأة الصراع العربي الصهيوني، الجهود العربية لتدويل القضية الفلسطينية، القضية الفلسطينية والجهود الفكرية العربية.

الفصل الثاني: بعنوان: "القضية الفلسطينية في فكر ادوارد سعيد" تناولنا فيه التعريف بشخصية ادوارد سعيد، أيضا التوجه الفكري لإدوارد سعيد، ثم نظرة ادوارد سعيد للقضية الفلسطينية، وأخيرا تأثير فكر ادوارد سعيد على القضية الفلسطينية.

الفصل الثالث: بعنوان: "القضية الفلسطينية في فكر عبد الوهاب المسيري"، تضمن التعريف بشخصية عبد الوهاب المسيري، أيضا التوجه الفكري لعبد الوهاب المسيري والتوجه الفكري لعبد الوهاب المسيري، ثم نظرة عبد الوهاب المسيري للقضية الفلسطينية، وأخيرا تطرقنا لتأثيرات عبد الوهاب المسيري في بيئته الفكرية.

الدراسات السابقة:

تأسست دراستنا لهذا الموضوع بالاستناد على جملة من الدراسات السابقة التي ذللت لنا بعض الصعاب حيث ارتبطت مجموعة من الدراسات بعدة جوانب متصلة بموضوعنا، سواء من الناحية الفكرية أو السياسية أو الثقافية، أهمها:

- رسالة ماجستير للطالب حجو عبد الرحمان بعنوان المصطلحات والمفاهيم النقدية عند عبد الوهاب المسيري، تخصص النقد الأدبي، جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 2، تناولت الدراسة جانب فكري خاص بمنهجه النقدي.
- أطروحة دكتورة لطالبة بدة فوزية بعنوان: الأنا والآخر العربي المعاصر إدوارد سعيد أنموذجا، تخصص فلسفة، جامعة 8 ماي 1945م قالمة، تناولت الدراسة الحفاظ على الهوية في ظل الصراع بين العرب والغرب.

غير أن الدراسات العلمية التي درست عن نفس موضوعنا " القضية الفلسطينية في كتابات العربية إدوارد سعيد وعبد الوهاب المسيري نموذجاً" تعتبر نادرة وقليلة جداً ولم نتوصل لها.

أهم مصادر ومراجع الدراسة:

اعتمدنا في إنجاز هذا العمل على مجموعة من المصادر والمراجع التي أسهمت في إثراء الدراسة ومكنتنا من تحليل الموضوع بشكل أعمق وأكثر دقة، وهي:

أ. **المصادر:** كتب عبد الوهاب المسيري، منها كتاب موسوعة اليهود واليهودية، رحلتي الفكرية، القضية الفلسطينية كانت ولم تزل الموضوعات الكامنة المتواترة في شعر المقاومة الفلسطينية، أيضاً كتب إدوارد سعيد منها: الاستشراق، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، القضية الفلسطينية والمجتمع الأمريكي.

ب. **المراجع:** كتاب لمحسن محمد صالح، بعنوان: حقائق وثوابت في القضية الفلسطينية رؤية إسلامية، أيضاً كتاب أبو طالب صوفي حسن، القومية العربية في كتاب المجتمع العربي والقضية الفلسطينية.

صعوبات الدراسة:

- ندرة الدراسات السابقة التي تجمع بين إدوارد سعيد وعبد الوهاب المسيري في معالجة القضية الفلسطينية بشكل مقترن.
- تشعب المفاهيم والمصطلحات المستخدمة لدى كل من المفكرين، وضرورة ضبطها في سياقاتها الفكرية الخاصة.
- صعوبة في الحصول على جميع المصادر والكتب المتعلقة بالمفكرين المعنيين، مما حد من إمكانية الاطلاع الشامل على إنتاجهما الفكري.
- صعوبة فهم بعض المصطلحات والأفكار الواردة في كتابات عبد الوهاب المسيري وإدوارد سعيد .

الفصل الأول:

القضية الفلسطينية من الإقليمية الى الدولية

المبحث الأول. الخلفية التاريخية لنشأة الصراع العربي الصهيوني

المبحث الثاني. المساعي العربية لتدويل القضية الفلسطينية

المبحث الثالث. القضية الفلسطينية والجهود الفكرية العربية

الفصل الأول: القضية الفلسطينية من الإقليمية إلى دولية.

تمهيد:

يعد الصراع الفلسطيني العربي واحدا من أطول وأعقد النزاعات في تاريخ العالم المعاصر، فقد بدأت جذوره منذ بداية القرن العشرين، مع تصاعد التوترات بين العرب واليهود في فلسطين، نتيجة للوعود البريطانية المتضاربة والإجراءات الاستعمارية التي فرضت في المنطقة.

منذ ذلك الحين تطورت هذه الأزمة لتصبح قضية محورية في السياسة الدولية والعلاقات بين الدول العربية والعدو الصهيوني، حيث عكست تحولات المنطقة وصراعاتها من جهة، ومواقف القوى الكبرى من جهة أخرى، لقد مر الصراع بعدد من المراحل المعقدة التي شهدت تصاعدا في العنف والنزوح الفلسطيني، فضلا عن فشل محاولات التوصل إلى حل دائم، وقد شكلت المسألة الفلسطينية محورا أساسيا في العمل العربي المشترك، حيث تسعى الدول العربية منذ البداية إلى دعم حقوق الفلسطينيين في إقامة دولتهم المستقلة على أراضيهم. وقد تجلت هذه الجهود في العديد من المبادرات السياسية، والتحركات الدبلوماسية، ودعم القضايا الفلسطينية في المحافل الدولية.

منذ البداية، عملت الدول العربية على مناصرة القضية الفلسطينية على مختلف الأصعدة، بدءا من الدعم الانساني، مرورًا بالتوسط السياسي في المحافل الدولية لوضع تسوية للقضية، وصولاً إلى تبني مواقف متسقة في الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الدولية.

ورغم التحديات الكبيرة التي واجهتها، فقد تمكنت الدول العربية من الحفاظ على القضية الفلسطينية حية في الذاكرة العربية والعالمية، واستمرت في محاولات إيجاد حلول سلمية تراعي الحقوق الفلسطينية، في هذا الفصل، سوف نستعرض تطور الصراع الفلسطيني العربي، كما

الفصل الأول: القضية الفلسطينية من الإقليمية إلى الدولية

سنناقش الجهود العربية المتواصلة لدعم القضية الفلسطينية على مختلف الأصعدة، والتحديات التي واجهت هذه الجهود.

المبحث الأول. الخلفية التاريخية لنشأة الصراع العربي الصهيوني:

تعود جذور الصراع العربي الصهيوني إلى أواخر القرن التاسع عشر مع بروز الحركة الصهيونية، التي كانت تهدف إلى إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين في عام 1917م، قدمت بريطانيا وعدا لليهود عبر وعد بلفور، بدعم إقامة دولة يهودية في فلسطين، مما أثار استياء العرب الذين كانوا يشكلون الغالبية السكانية في المنطقة، مع تزايد الهجرة اليهودية إلى فلسطين خلال فترة الانتداب البريطاني، ازداد التوتر بين العرب واليهود، وعندما انتهى الانتداب البريطاني في عام 1948م، أعلنت دولة إسرائيل، مما أدى إلى اندلاع الحرب العربية الإسرائيلية الأولى. من هنا بدأ الصراع يأخذ شكلا عنيفا، ليستمر حتى اليوم بمختلف أبعاده السياسية والعسكرية.

لا توجد بداية محددة للصراع العربي الصهيوني لكن حدد البريطانيون بداية صراع كان مع الوعود المتضاربة التي أعطتها بريطانيا لليهود وللعرب خلال الحرب العالمية الأولى، تولت بريطانيا الانتداب على فلسطين بموجب قرار من عصبة الأمم عام 1924،¹ كما وردت فقرة في مستهل قرار الانتداب تلغي وعد بلفور وتعتبر أن إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين لن يؤدي إلى الإضرار بالحقوق المدنية والدينية للمجموعات غير اليهودية في فلسطين أو بالحقوق السياسية التي يتمتع بها اليهود في أي بلد آخر.²

مع مرور الوقت، أصبح من الصعب بشكل متزايد إدارة الوضع في فلسطين وفقا لبنود الانتداب. وفي عام 1947م قررت بريطانيا عرض المشكلة على الأمم المتحدة، فتم عقد دورة

¹ عصبة الأمم المتحدة: منظمة دولية تأسست سنة 1919م بعد الحرب العالمية الأولى بهدف حفظ السلم والأمن الدوليين وتسوية النزاعات سلميا، فشلت في منع اندلاع الحرب العالمية الثانية، وحلت سنة 1946م، ليؤسس بدلا منها هيئة الأمم المتحدة، إلا أنها لم تحرم الحرب نهائيا بل خصصته في أوضاعا معينة. أنظر: لبنى رياض، محمد حمزة، تاريخ العالم المعاصر، المنهل، (دب ن)، 2015، ص 95.

² سيدني بيلي، الحروب العربية الإسرائيلية وعملية السلام، تر: فرحات إلياس، دار الحرف العربي، 1992، ص 7.

استثنائية للجمعية العامة للأمم المتحدة في الفترة بين 28 أبريل و15 مايو من العام ذاته. أسفرت هذه الدورة عن تشكيل لجنة خاصة بشأن فلسطين بهدف دراسة الوضع وطرح اقتراحات لحل الأزمة، في 29 أكتوبر 1947م تبنت الجمعية العامة مشروع تقسيم فلسطين الذي نال موافقة أغلبية أعضاء اللجنة، وفقا لهذا المشروع تقرر تقسيم فلسطين إلى دولة عربية وأخرى يهودية، مع إقامة نظام دولي خاص لمدينة القدس، وضمان وحدة اقتصادية بين الدولتين كما تقرر أن تكون مدينة القدس ومدينة بيت لحم تحت وصاية دولية¹.

فلسطين كانت جزءا من الدولة العثمانية، وكان سكانها أغلبهم من العرب الفلسطينيين (مسلمين، ومسيحيين، وقلة من اليهود) وبعد الحرب العالمية الأولى، أصبحت فلسطين تحت الإدارة البريطانية، خلال هذه الفترة، زادت الهجرة اليهودية² بدعم من وعد بلفور الذي وعد بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، مما أدى لتوترات متزايدة مع السكان العرب، ولذلك اقترحت الأمم المتحدة تقسيم فلسطين.

تعود بوادر بداية الصراع العربي الصهيوني³ إلى نشوء فكرة إقامة الكيان الصهيوني، الذي سعى ليكون بمثابة "الدولة الحاجزة" التي تدعمها القوى الاستعمارية الغربية، وفي مقدمتها

¹ سيدني بيلي، المرجع السابق، ص 7.

² الهجرة اليهودية: هي حركة انتقال جماعي لليهود من مواطنهم الأصلية نحو أماكن أخرى، ارتبطت في التاريخ الحديث، بشكل خاص، بانتقال اليهود إلى فلسطين، سواء بشكل طوعي أو منظم أو قسري، بدافع ديني، سياسي، أو اقتصادي، وقد اتخذت هذه الهجرات طابعا منظما منذ أواخر القرن التاسع عشر في إطار المشروع الصهيوني، الذي سعى إلى إقامة "وطن قومي لليهود" في فلسطين، بدعم من القوى الاستعمارية الكبرى، وعلى حساب السكان العرب الفلسطينيين الأصليين. أنظر: علي العبيدي، الهجرة اليهودية بين مفهوم الهجرة والتجهير دراسة سيسيو-تاريخية، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، مج 4، ع 2، جامعة تلمسان، 2017، ص 7.

³ الصراع العربي الصهيوني: هو صراع سياسي وعسكري معقد ومركب تتباين فيه الأطراف وتتعدد مستويات الصراع ويتداخل فيه الطرف الدولي والإقليمي والوطني، كما أن في هذا الصراع تعتبر إسرائيل أداة للحركة الصهيونية، هي الطرف المستعمر والطرف الآخر يتمثل في فلسطين ودول العالم العربي، والهدف الأول من هذا الصراع هو السيطرة على دولة فلسطين وإنشاء وطن قومي لليهود أولا ثم استعمار وسيطرة على باقي الدول العربية (أنظر: أحمد البرصان وآخرون، مستقبل وسيناريوهات الصراع العربي الإسرائيلي، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، 2011، ص 18).

بريطانيا، تجسدت هذه الفكرة في تصور يعتبرها قمة الخطر الاستعماري الغربي، حيث كانت تهدف إلى تفتيت العالم الإسلامي في آسيا وأفريقيا إلى شطرين منفصلين، مما يضعف من قوته ويحول دون تحقيق وحدته، ومن خلال هذا المخطط، سعت القوى الاستعمارية إلى إبقاء العالم الإسلامي في دائرة التبعية، بحيث يظل مصدرا للموارد الخام ومستهلكا للمنتجات الغربية، كما كانت هذه الفكرة تسعى لمنع ظهور دولة عظيمة عربية إسلامية قد تهدد مصالح الغرب، وبالتالي، كانت معادلة بقاء الكيان الصهيوني واستقراره مرتبطة بضرورة ضمان ضعف وتفكك البلدان الإسلامية من حوله، وإبقائها في حالة تخلف، مما يضمن استمرار التفوق الغربي في المنطقة¹.

حيث أن فكرة إقامة الكيان الصهيوني كانت البداية الفعلية لنشوء هذا الصراع، ظهرت الحركة الصهيونية في أواخر القرن التاسع عشر تحت قيادة ثيودور هرتزل، الذي دعا إلى إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وقد تزامن ذلك مع رغبة بعض القوى الاستعمارية الغربية، مثل بريطانيا، في دعم هذه الفكرة لتحقيق مصالحها الاستراتيجية في المنطقة².

تأسست الفكرة الصهيونية³ على أساس أن الصهاينة يجب أن يعودوا إلى أرض الميعاد في فلسطين بعد مئات السنين من الشتات، وهو ما قبل برفض عربي شديد. بالنسبة للعرب،

¹ محسن محمد صالح، حقائق وثوابت في القضية الفلسطينية رؤية إسلامية، تقديم: محمد عمارة، مؤسسة فلسطين للثقافة، دمشق، 2013، ص 14.

² المرجع نفسه، ص 14، 15.

³ الصهيونية: هي فكرة دينية عقائدية، لم تكن مجرد نظرية شاملة أو مفهوما فلسفيا مستقلة، بل كانت واقع فلسفة يهودية كما أنها نضال ضد الاندماج، لكنها اتخذت شكلها التنظيمي وطابعها السياسي في القرن التاسع عشر وتراجع الأفكار التي تدعو إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين (أنظر: بن موسى محمد، دور الحركة الصهيونية في قيام الكيان الإسرائيلي بفلسطين 1917-1948، مجلة آفاق فكرية، ع 1، 2013، جامعة بوزريعة، الجزائر، ص 38).

كانت فلسطين تمثل جزءا من الهوية الثقافية والدينية للأمة العربية، ولا يمكن القبول بتغيير هذا الواقع لصالح إقامة دولة لليهود على أرضهم.

إن دعم الاستعمار الغربي، وخاصة من قبل بريطانيا عبر وعد بلفور¹ عام 1917م، ساهم بشكل كبير في تعزيز الفكرة الصهيونية، حيث وعدت بريطانيا بتسهيل إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، هذا الدعم الاستعماري دفع إلى زيادة الهجرة اليهودية إلى فلسطين في ظل الانتداب البريطاني، مما أدى إلى تصاعد التوترات بين اليهود والعرب، بالتالي، كان قيام الكيان الصهيوني في عام 1948م نتيجة مباشرة لهذه الفكرة، مما أدى إلى اندلاع الصراع العربي الصهيوني بشكل مفتوح. إذ شعر العرب أن إقامة دولة يهودية على أرض فلسطين تهدد وجودهم وهويتهم، بينما كان اليهود يرون في هذا المشروع تحقيقا لأمانهم في إقامة وطن مستقل لهم. ومن هنا بدأ الصراع المستمر بين الجانبين، الذي استمر على مدار عقود، ويستمر حتى اليوم².

يعتبر الصراع العربي - الإسرائيلي صراعا متعدد الأبعاد: قومي، عقائدي، وأيديولوجي، يتخذ شكل صراع وجودي يتمثل في نزاع على الحدود، حيث شهد تطورا مستمرا في شكله ومراحله، منذ انطلاقه مع بداية المشروع الصهيوني في نهاية القرن التاسع عشر، وصولا إلى إعلان قيام دولة إسرائيل عام 1948، مر هذا الصراع عبر مراحل عديدة، بدءا بالحروب العسكرية الكبرى، ثم التفاوض والدبلوماسية، وصولا إلى الحروب الصغيرة والمقاومة الشعبية، مع تنوع الأساليب الصراعية وآثارها المختلفة، هذا الصراع تأثر بشكل عميق بالظروف الإقليمية

¹ وعد بلفور: هو عقد تم رسميا في 2 نوفمبر 1917 عن الحكومة البريطانية بين الحركة الصهيونية وبين الدول الغربية، كما أنه أشار الى وطن قومي يهودي في فلسطين مع التأكيد على عدم المساس بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية فيها. وقد شكل هذا الوعد أساسا سياسيا لتكريس المشروع الصهيوني في فلسطين (أنظر: عبد الكريم الحسني، الصهيونية: الغرب والمقدس والسياسة، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص 122).

² محسن محمد صالح، المرجع السابق، ص 20.

والعالمية، بما في ذلك التغيرات في الوضع العربي، وتأثيرات الصهيونية وإسرائيل، إضافة إلى التحولات في النظام العربي والإقليمي والنظام العالمي بشكل عام¹.

إن تاريخ الصراع الإسرائيلي العربي يشهد حالة استمرار والتوتر وعدم الاستقرار في الشرق الأوسط، مع تأثيرات عميقة على العلاقات الإقليمية والدولية، على الرغم من محاولات متعددة للتوصل إلى تسوية سلمية، لا يزال الصراع قائماً منذ أكثر من قرن، مع تغييرات كبيرة في أطواره، من جهة أخرى، أدى الصراع إلى تعميق الانقسام بين الدول العربية حول كيفية التعامل مع إسرائيل، بين من يدعو إلى التسوية السلمية ومن يرفض الاعتراف بها، هذا الانقسام يعكس أيضاً تأثيرات الصراع على الهوية الوطنية والقومية في العالم العربي، كما وتجلى هذا الصراع في عدة صور وحروب.

كما وعرفت المنطقة العربية عدة صراعات ضد الاستعمار الغربي وضد الكيان الصهيوني، وسوف نذكر أهم هذه الصراعات أو أمثلة منها:

- حرب مصر والكيان الصهيوني:

بعد أن نجحت الثورة المصرية عام 1952م، حاربت مصر الاستعمار وإسرائيل حيث قال جمال عبد الناصر²: " ولما بدأت أزمة فلسطين كنت مقتنعا في أعماقي بأن القتال في فلسطين ليس قتالا في أرض عربية، وهو ليس انسياقا وراء عاطفة وإنما هو واجب يحتمه

¹ نادية مصطفى، الصراع العربي الإسرائيلي من الذاكرة التاريخية الى الواقع فالمستقبل نحو مساق للوعي والتدبير،

2023، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، <https://hadaracenter.com>

² جمال عبد الناصر (1918-1970): زعيم مصري وقائد الثورة العربية القومية المناهضة للاستعمار والداعية للتححر والاستقلال، ينتسب إلى قرية بني مر وهي إحدى قرى محافظة أسيوط، حاول إنشاء وحدة عربية ضد أي غزو خارجي لكنه توفي في 28 سبتمبر 1970 م. ينظر: قدور بوجلال، التصور القومي العربي في فكر جمال عبد الناصر 1952-1970 على ضوء خطاباته الرئاسية، ص894.

الدفاع عن النفس"¹ ما يعني أن القضية الفلسطينية حسب جمال عبد الناصر ليست قضية دينية عرقية وفقط، بل هي واجب لا بد من تأديته الى آخر نفس.

إلا أن مصر نظرت تجاه الحرب ضد إسرائيل قضية ذو نزعة وطنية، هذا ما أعطى فرصة للكيان الصهيوني للمواجهة أكثر وتشكيل قوة أكبر إلى أن أقدمت إسرائيل يومها بالهجوم على غزة التي كانت تحت سيادة مصر آنذاك مرة تلو الأخرى وسقط العشرات من الجنود المصريين ومصر لا ترد بل تستفيق على اثر هجوم غزة، على ضرورة التسليح لأغراض دفاعية حيث يصرح جمال عبد الناصر بعد الغارة على غزة بقوله: «لقد كنت مسالما، وزملائي الضباط هم الذين كانوا يلحون بشأن الخطر المحدق بنا فإذا بكل شيء يتغير عندما حصلت الغارة على غزة كل شيء تغير في ليلة واحدة عندئذ وجدنا أنه لا بد لنا من السلاح كي ندافع عن أنفسنا». أي لولا الغارة على غزة لما أعارت مصر للوجود الصهيوني اهتماما بل أن التسليح يأتي ضمن سياسة دفاعية تهدف إلى الدفاع عن النفس، وأما الدفاع عن النفس، فتمثل في تصفية الاستعمار.²

انتهى هذا الأمر في عام 1956م، بعد تأميم جمال عبد الناصر لقناة السويس³، قامت الدول الغربية، وخاصة فرنسا وبريطانيا، بالإضافة إلى إسرائيل، بالتخطيط لعدوان عسكري ضد مصر فيما يعرف بـ العدوان الثلاثي، كان الهدف من العدوان هو ردع مصر عن اتخاذ

¹ جمال عبد الناصر، فلسفة الثورة، دار المعارف، مصر، 2018، ص 63.

² علي غنابزية، التطور التاريخي لسياسات ومواقف الأنظمة العربية تجاه قضية فلسطين ما بين 1945 2000، مجلة الإحياء، مج 20، ع 26، جامعة الوادي، الجزائر، 2020، ص 893.

³ قناة السويس: ممر مائي صناعي استراتيجي يربط بين البحرين الأبيض المتوسط والأحمر، ويفصل بين قارتي آسيا وأفريقيا. تم افتتاحها رسمياً في 17 نوفمبر 1869، وتُعد من أهم الممرات البحرية في العالم، حيث تختصر المسافة ومدة الإبحار بين أوروبا وآسيا دون الحاجة إلى الإبحار حول رأس الرجاء الصالح، لعبت القناة دورا محوريا في التجارة العالمية، كما شكلت محورا للصراع الدولي بسبب موقعها وأهميتها الاقتصادية والسياسية والعسكرية. (أنظر: مجدي رياض، قناة السويس ويوميات التأميم، المكتبة الأكاديمية، مصر، 2011 ص ص 23 24).

الفصل الأول: القضية الفلسطينية من الإقليمية إلى الدولية

هذا القرار والسيطرة على قناة السويس التي كانت تمثل شرياناً حيويًا للتجارة العالمية، بالإضافة إلى تقويض سلطة عبد الناصر في المنطقة، والهدف من هذا هو القضاء على سلطة المصرية، وغيرها من الأمثلة من الصراعات والحروب بين العرب والصهيونيين.

- حرب أكتوبر 1973م:

اندلعت هذه الحرب في السادس من أكتوبر عام 1973م، عندما شنت كل من مصر وسوريا هجوماً منسقاً ومفاجئاً على القوات الإسرائيلية في كل من سيناء المحتلة وهضبة الجولان، في محاولة لاستعادة الأراضي التي احتلتها إسرائيل خلال حرب يونيو 1967م.

تبين للمتأمل في مسيرة الحكام العرب خلال تلك المرحلة مظاهر الاستعراض الخطابي وغياب الفعل الجاد، حيث طغت الشعارات على الممارسات، وتكرر العجز عن تحويل الأقوال إلى خطوات عملية مستدامة ويتجلى ذلك بوضوح في الإعلان عن "اتحاد الجمهوريات العربية"، في دمشق في أبريل 1971م.¹

وجمع كلا من الرئيس الليبي معمر القذافي، والرئيس السوري حافظ الأسد والرئيس المصري أنور السادات، وقد تضمن الإعلان مواقف تصعيدية تجاه الكيان الصهيوني، إلا أن تلك المواقف بقيت في معظمها حبيسة النصوص، دون أن تترجم إلى استراتيجية موحدة أو خطة فعلية لمواجهة الاحتلال الإسرائيلي أو دعم القضية الفلسطينية بفعالية.²

كما ويقال عن إصرار بعض العرب الذين يتمتعون بنزاهة تجاه القضية الفلسطينية: "إن هذا المخطط الصهيوني الاستعماري محكوم عليه بالفشل أمام إصرار الشعب العربي على تحرير أرضه، واسترداد شرفه، وأن الأمة العربية تملك من الطاقات ومن الأسلحة الحاسمة

¹علي غنابزية، المرجع السابق، ص 896.

²المرجع نفسه، ص 896.

ما تستطيع أن تدفع بها في معركة المصير في مواجهة أعتى التحديات، وأن تحسم المعركة لصالح الحق والسلام"¹.

غير أن الجهود العربية المشتركة للدفاع عن القضية الفلسطينية لم تحقق النجاح المنشود، إذ فشل مشروع الاتحاد العربي في ترجمة الشعارات إلى واقع فعال، واقتصرت التنسيق العربي، في أحسن حالاته، على اتفاق محدود بين القيادتين السورية والمصرية في عام 1973م لإطلاق حرب ضد إسرائيل، وضعت ضمن إطار رد العدوان واستعادة الأراضي المحتلة، دون أن تمتد أهدافها إلى تحرير فلسطين بالكامل أو إنهاء وجود الكيان الصهيوني وسيطرته على المنطقة.

رغم ما حظيت به القضية الفلسطينية من مركزية في الخطاب السياسي العربي منذ النكبة عام 1948م، ورغم تعدد المبادرات والمؤتمرات والبيانات الداعمة، فإن الجهود العربية الرسمية تجاه فلسطين ظلت في مجملها متأرجحة بين الشعارات والتنفيذ، وعاجزة عن تشكيل استراتيجية موحدة وفعالة لمواجهة المشروع الصهيوني، فالمواقف اتسمت غالباً بالتشتت، والخلافات بين الأنظمة العربية أضعفت القدرة على صياغة موقف موحد، كما فشلت مشاريع الوحدة، مثل اتحاد الجمهوريات العربية، في تحقيق أي تقدم ملموس على صعيد تحرير الأرض أو دعم الشعب الفلسطيني بشكل مستدام، وحتى أبرز صور التنسيق، كما في حرب أكتوبر 1973م، لم تخرج عن إطار رد الفعل المحدود دون التأسيس لاستراتيجية شاملة تستهدف تحرير كامل التراب الفلسطيني.

كما أن غياب الإرادة السياسية الموحدة، وضعف التنسيق العملي، وتداخل الحسابات الإقليمية والدولية، جميعها عوامل ساهمت في إضعاف الموقف العربي الرسمي، تاركة القضية

¹ محمد عزة دروزة، العدوان الرئيسي القديم والعدوان الصهيوني الحديث على فلسطين وما جاورها، ج 2، دار الكلمة للنشر، بيروت، 1980، ص 93.

الفلسطينية رهينة للظروف والمتغيرات الدولية، ومحملة عبء الصمود والمقاومة على الشعب الفلسطيني وحده، ومن يناصره من القوى الشعبية والأهلية.

المبحث الثاني. المساعي العربية لتدويل القضية الفلسطينية:

منذ بداية نشوء القضية الفلسطينية، بذلت الدول العربية جهوداً مكثفة لتدويل هذه القضية على مختلف الأصعدة السياسية والدبلوماسية، وكان الهدف الأساسي من هذه الجهود هو الحصول على الدعم الدولي والمساندة للقضية الفلسطينية في مواجهة المشروع الصهيوني الذي كان يهدف إلى تهجير الشعب الفلسطيني واحتلال أراضيه، وتتنوع أساليب الدول العربية في الضغط على المجتمع الدولي، من خلال العمل في المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة، واستخدام أدوات مثل المقاطعة الاقتصادية، وتنظيم التحركات السياسية في الساحات العالمية، هذه الجهود كانت تهدف إلى إبراز القضية الفلسطينية كقضية عربية إسلامية وإنسانية، ورفع الغطاء عن محاولات الاحتلال الإسرائيلي لتسوية ممارساته العدوانية.

بعد القرار الصادر في 29 نوفمبر 1947م، من طرف جمعية العامة للأمم المتحدة هام بشأن تقسيم فلسطين وفقاً للقرار رقم 181، ينص القرار على أن 54% من الأرض ستكون مخصصة للدولة اليهودية، في حين ستحصل الدولة العربية على 45% من الأرض، مع تخصيص 1% للقدس تحت إدارة دولية¹.

كما أن موقف العرب من قرار التقسيم كان معارضا بشدة، حيث اعتبروا أن القرار يمثل ظلماً كبيراً بحقهم ويضر بحقوقهم المشروعة، ففي البداية، رفضت الدول العربية والفلسطينيون هذا التقسيم باعتباره غير عادل ولا يعكس الواقع الديموغرافي والسياسي في المنطقة، كما أكدوا على ضرورة إقامة دولة فلسطينية واحدة مستقلة على كامل التراب الفلسطيني، وتأييدهم لحق العودة للاجئين الفلسطينيين، هذا الموقف أسفر عن اندلاع الصراع العربي-الإسرائيلي في السنوات التي تلت ذلك.

¹ محسن محمد صالح، المرجع السابق، ص 17.

ساهمت الدول العربية بعد الحرب العالمية الثانية، في تجسيد الوحدة العربية لدفاع على القضايا العربية بما فيهم القضية الفلسطينية، وذلك بتأسيس أول منظمة دولية في ذلك الوقت، وهي جامعة الدول العربية، فقد قامت الدول السبع بالتوقيع على ميثاق الجامعة في 22 مارس 1945م، الذي كان يهدف إلى تعزيز التعاون وتوطيد الروابط بين الدول العربية. ومع ذلك، لكن فشلت الجامعة في أول اختبار لها حينما واجهت التحديات الناجمة عن المخططات الصهيونية المتعلقة بتقسيم فلسطين واحتلالها. وذلك لأن الجامعة تأسست بناء على إرادة الدول، وليس وفقاً لإرادة الشعوب العربية التي كانت تتطلع إلى التحرر والاستقلال¹.

كما توصلت اللجنة السياسية للجامعة العربية في القاهرة بتاريخ 08 و18/12/1947م لمجموعة من القرارات المهمة للقضية الفلسطينية، ووقوف الحكومات العربية وشعوبها مع أهل فلسطين حتى تحقيق استقلال بلادهم، لا بد من التضامن مع القضية الفلسطينية، كما وأقرت الجمعية برفض قرار تقسيم فلسطين، أيضاً لا بد من المعركة والصراع من أجل إلغاء هذا التقسيم، أيضاً التأكيد على مبادئ الأمم المتحدة وانعكاساتها على الأراضي المقدسة التي من المفترض أن تسودها العدالة والمساواة بين جميع الناس².

ورد في مذكرات "جلوب باشا" في فبراير 1948م ما يلي: أجرى توفيق أبو الهدى باشا، رئيس وزراء الأردن، محادثات سرية مع أرنست بيفن، وزير خارجية بريطانيا، خلال هذه المحادثات، اقترح أبو الهدى أن يدخل الجيش الأردني إلى فلسطين بعد انتهاء الانتداب البريطاني³ تحت ذريعة "حماية فلسطين كلها ومحاربة اليهود"، ولكن بشرط أن يقتصر على

¹ أبو طالب صوفي حسن، القومية العربية في كتاب المجتمع العربي والقضية الفلسطينية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 372، 373.

² عبد الحكيم عامر محمود لافي، الدور الأمريكي في الحروب العربية الإسرائيلية 1948/1982، رسالة لنيل ماجستير التاريخ، الجامعة الإسلامية بغزة، 2011، ص 11.

³ الانتداب البريطاني: هو نظام استعماري إداري فرضته عصبة الأمم بعد الحرب العالمية الأولى، منحت بموجبه بريطانيا حق إدارة بعض الأراضي منها فلسطين، وقد صدق على هذا القرار في 1922م واستمر الى غاية 15 ماي 1948م، (أنظر:

- احتلال الجزء العربي من فلسطين وضمه إلى شرق الأردن دون أن يتورط في أي اشتباك مع القوات اليهودية، وقد تعهد أبو الهدى بثلاثة شروط رئيسية:
- ألا يحتل الجيش الأردني منطقتي غزة والخليل.
 - ألا يعتدي الجيش الأردني على اليهود بأي شكل من الأشكال.
 - ألا يطأ أي جزء من الأراضي التي خصصتها الأمم المتحدة لليهود وفقاً لقرار 29 نوفمبر 1947م¹.

صدر هذا الخطاب كرد فعل على قرار تقسيم فلسطين، إن هذا التدخل العربي الأردني يعكس دور الدول العربية في رفضها لهذا التقسيم والاستعمار الصهيوني، وفي دعمها للقضية الفلسطينية عامة.

كما ساهم الدور الإصلاحي للصحافة الجزائرية في التوعية بالمشروع الصهيوني شكلت الصحافة الإصلاحية في الجزائر، منذ بدايات القرن العشرين، أداة فعالة في نشر الوعي السياسي والديني، خاصة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، وقد كانت هذه الصحف من أوائل المنابر الإعلامية التي حذرت من الخطر الصهيوني، وسعت إلى توعية الرأي العام العربي والإسلامي بأبعاد المشروع الاستعماري الصهيوني في فلسطين².

من أبرز هذه الصحف:

- عمر راسم وعمر بن قدور في جريدة الفاروق 1913 م.

المذكرة التي قدمتها الحكومة البريطانية إلى لجنة الأمم المتحدة بفلسطين، تاريخ فلسطين السياسي تحت الإدارة البريطانية، تر: فاضل حسين، دار المعلمين العالمية، بغداد، 1956 ص 5).

¹ جمال محمد الهادي، وفاء رفعت الجمعي، الطريق إلى البيت المقدس، القضية الفلسطينية، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ط2، 2001، ص 294.

² عباس كحول، الحضور الجزائري في دعم فلسطين عبر التاريخ، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في المقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر سنة 1954، الجزائر، مج 19، ع 2، ديسمبر 2024، ص 29.

الفصل الأول: القضية الفلسطينية من الإقليمية إلى الدولية

- السعيد الزاهري والشيخ أبو اليقظان في جريدة البراق.
- تناولت هذه الصحف محاور عديدة وأهم النقاط نذكر منها:
- رفض بيع الأراضي الفلسطينية للصهاينة
- التحذير من أساليب الحركة الصهيونية في التغلغل داخل المجتمعات العربية،
- الدعوة إلى نصره القضية الفلسطينية باعتبارها جزءا من قضايا الأمة الإسلامية الكبرى.
- وقد وتغرز هذا الموقف الإصلاحي في تغطية الصحف الجزائرية للأحداث المفصلية،
مثل:
- مؤتمر القدس الإسلامي عام 1931م، الذي مثّل محطة مهمة لتوحيد مواقف المسلمين تجاه الخطر الصهيوني.
- قسنطينة سنة 1934م، التي كشفت تفاعل الوعي الجزائري مع القضايا الخارجية رغم الاحتلال الفرنسي.
- ثورة 1936 م في فلسطين بقيادة الشيخ عز الدين القسام (1888-1935) ، الذي رفض مشروع تقسيم فلسطين وقيام دولة يهودية على أرضها¹.
- كل هذه التفاعلات تؤكد أن الصحافة الإصلاحية الجزائرية لم تكن مجرد منابر محلية، بل كانت جزءا من حركة وعي عربي إسلامي شامل، يربط بين قضايا الأمة ويعزز التضامن في مواجهة المشاريع الاستعمارية، وعلى رأسها المشروع الصهيوني.

¹ عباس كحول، المرجع السابق، ص 30.

المبحث الثالث. القضية الفلسطينية والجهود الفكرية العربية:

إن الجهود الفكرية العربية المتعلقة بالقضية الفلسطينية تعكس التفكير العقلاني والنقدي للعديد من المفكرين والأدباء والسياسيين في العالم العربي حول كيفية معالجة القضية الفلسطينية ومواجهة الاحتلال الإسرائيلي، هذه الجهود الفكرية تشمل مجموعة من الأفكار، الآراء، والبرامج التي تستهدف دعم حقوق الشعب الفلسطيني وتحقيق الاستقلال الوطني.

ويعكسان الاهتمام المستمر بمعالجة القضية الفلسطينية من مختلف الجوانب الفكرية، السياسية، والاجتماعية.

1. مجهودات إدوارد سعيد:

يعتبر إدوارد سعيد من أهم المفكرين الذين اشتغلوا على القضية الفلسطينية في مؤلفاته حيث برز كأحد أبرز رموز النضال الفلسطيني، وأصدر في عام 1980 كتابه القضية الفلسطينية والمجتمع الأمريكي، حيث تناول فيه العلاقة العميقة بين نشأة "الحركة الصهيونية" والمشاريع الاستعمارية الغربية، كما تتبّع في الكتاب تاريخ الشعب الفلسطيني، منتقداً بحدة ازدواجية المعايير السائدة في الخطاب الغربي تجاه "القضية الفلسطينية". وأوضح أن الدعم الغربي لإسرائيل، الذي سعى لحل "المسألة اليهودية" عبر أدوات الاستعمار والاستيطان، كان السبب الرئيسي في نشوء "المسألة الفلسطينية" بديلاً عنها، حين أسفر عن تهجير قسري لأكثر من 700 ألف فلسطيني من قراهم ومدنهم، في واحدة من أبشع صور التطهير العرقي في التاريخ المعاصر،¹ وسوف نتطرق له بصفة عميقة فيما بعد.

¹محمد فؤاد، 7 كتب عن القضية الفلسطينية لا غنى عنهم.. تعرف عليهم، 2024، 4:00،

<https://www.youm7.com/story>

يعتقد ادوارد سعيد أن القضية الفلسطينية قضية عالمية ولا بد من إيصال الصوت لكافة بقاع العالم حيث يقول في كتابه القضية الفلسطينية والمجتمع الأمريكي: "كما اعتقد أن هناك إحساساً منتشراً إلى حد ما داخل المجتمع الأمريكي بأن الفلسطينيين موجودون شعباً وقضية وذلك للمرة الأولى منذ بدأ الاستعمار الصهيوني في فلسطين يجذب انتباه الغرب، وللمرة الأولى أيضاً كان للشعب الفلسطيني منظمة سياسية تمثله بصدق هي منظمة التحرير الفلسطينية، وقد فرضت هذه المنظمة بقاعتها الشعبية، في كل مكان في الأوساط الفلسطينية اعتراف العالم بالمشكلة الفلسطينية"¹ يرى سعيد أن القضية الفلسطينية ليست قضية ضعيفة بل هي قضية قوية فرضت نفسها في العالم من الجانب السياسي والجانب الإنساني والاجتماعي لذلك فالدفاع عليها واجب إنساني لا بد منه، سواء كان ذلك عن طريق المفكرين ومؤلفاتهم أو عن طريق المنظمات الإنسانية والسياسية الاجتماعية.

2. مجهودات عبد الوهاب الكيالي:

يعد عبد الوهاب الكيالي واحداً من أبرز المفكرين العرب الذين كرسوا حياتهم لخدمة القضية الفلسطينية من خلال البحث والتوثيق والنضال السياسي، وقد تميزت جهوده بالشمول والعمق، إذ سعى إلى تقديم رؤية علمية وتاريخية دقيقة تسهم في ترسيخ الوعي بالقضية الفلسطينية ومواجهة الرواية الصهيونية.

كتب عبد الوهاب الكيالي كتاب "تاريخ فلسطين الحديث" للمفكر صدر هذا الكتاب عام 1970، وقد أعيدت طباعته مرات عديدة، ويعد من أوائل المحاولات الجادة لتوثيق تاريخ فلسطين بالاعتماد على المصادر التاريخية الأصلية، بدءاً من الموجات الأولى للهجرة الصهيونية إلى فلسطين في أواخر القرن التاسع عشر، للكيالي العديد من المؤلفات المتعلقة بالقضية الفلسطينية، كما تولى رئاسة تحرير "الموسوعة السياسية" المؤلفة من سبعة مجلدات،

¹ ادوارد سعيد، القضية الفلسطينية والمجتمع الأمريكي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1980، ص ص 16 17.

وقد شغل منصب الأمين العام السابق لجهة التحرير العربية، وهو أيضا مؤسس "المؤسسة العربية للدراسات والنشر".¹

وقد أعد الدكتور عبد الوهاب الكيالي دراسة شاملة تناول فيها قضية فلسطين ومعاناة أبنائها اللاجئين، محللا المشاريع التي طرحت خلال السنوات السابقة، كاشفا عن أهدافها التي تصب جميعها في خدمة العدو الصهيوني، وقد ناقش المؤتمر هذه الدراسة وأقرها، ثم صدرت لاحقا إلى جانب مداخلات عدد من المشاركين في كتيب تم توزيعه على التجمعات الفلسطينية، إلى جانب الهيئات والأحزاب الوطنية والقومية العربية.²

ورد في هذا الكتيب إن قضية اللاجئين في جوهرها قضية قومية، وتشكل جزءا لا يتجزأ من القضية القومية الكبرى، فهي أولا وأخيرا قضية وطن وشعب، أما الوطن فهو فلسطين التي تعد جزءا لا يتجزأ من الوطن العربي الكبير. وأما الشعب فهو الشعب الفلسطيني الذي يمثل بدوره جزءا من الأمة العربية. وعليه فإن قضية اللاجئين هي قضية عربية قومية، ترتبط ارتباطا وثيقا بقضية فلسطين، التي تشكل بدورها محور القضية القومية العربية.³

إن أي مقارنة لقضية اللاجئين الفلسطينيين لا تتطرق من الأساس الجوهرية لها تعد مقارنة خاطئة أو قاصرة، إذ لا يمكن اختزال هذه القضية في مظاهر المعاناة الإنسانية من فقر وبطالة وبؤس، فهذه الجوانب ليست سوى نتائج مباشرة للاجتثاث القسري من الوطن والاعتصاب التاريخي لفلسطين، وعليه فإن الحل العادل لقضية فلسطين لا يكمن في التخفيف من آثار النكبة أو في معالجة تداعياتها، بل في معالجة جذور المشكلة، أي في إنهاء الاحتلال واستعادة

¹ محمد فؤاد، المرجع السابق.

² أحمد حسين اليماني، مذكرات أبو ماهر اليماني: تجربتي مع الأيام، المركز العربي ودراسة السياسات، لبنان، 2021، ص 291.

³ المرجع نفسه، ص 291.

الحق، ويقتضي الحل الحقيقي إعادة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم، وعودة الوطن المغتصب إلى أبنائه، إذ إن هذا وحده يمثل الاستجابة العادلة والمنطقية لحقوقهم التاريخية¹.

إن أي تسوية تركز على الجوانب الثانوية أو الآثار الظاهرة، دون التصدي لجوهر القضية، لا تساهم في الحل، بل تمثل محاولة لتجاوز الحقيقة، وقد تؤدي إلى إجهاد إمكانيات الحل الجذري. ومن هنا فإن هذا التصور الشامل، الذي يعيد الاعتبار للحق والعدالة، يجب أن يظل منطلقاً ثابتاً لأي رؤية عقلانية ومسؤولة تعنى بحل القضية الفلسطينية².

كما يقول عبد الوهاب الكيالي في كتابه تاريخ فلسطين الحديث عن القضية الفلسطينية: "وان نعيش هذه القضية يعني الى حد معين الاطلاع على تاريخها ومتابعة مراحلها ومواكبة خط تطورها لنلتقط من خلال ذلك كله الملامح الرئيسية لصورتها الشاملة، فاستلها من الماضي، اذا ما تم على صورته الصحيحة يشكل حافزاً من حوافز النضال وعاملاً من عوامل الثبات والتقدم، فمعرفة التاريخ شرط أساسي من شروط معرفة النفس، ومعرفة النفس ضرورة لا بد منها لمجابهة التحديات والتغلب عليها، كذلك فإن معرفة الشعوب النائرة لماضيها والواعية على حاضرها تساعد على تخطي ذاتها وإحراز النصر في معاركها التاريخية"³

اختار عبد الوهاب الكيالي المنهج التاريخي للتعرف أكثر على معامل القضية الفلسطينية وتعرف على ملامحها الرئيسية التي تأسست عليها، وذلك بهدف الدفاع عن القضية وإيصال صوت الشعب لكافة الشعوب والعالم بأسره.

¹ أحمد حسين اليماني، المرجع السابق، ص 292.

² المرجع نفسه، ص 292.

³ عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 9، بيروت، 1980، ص 7.

3. جهود الامام الأكبر الدكتور أحمد الطيب:

اضطلع الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف، بدور بارز في الدفاع عن القضية الفلسطينية، مؤكدا مكانتها المركزية في الوجدان العربي والإسلامي، ورافضا جميع محاولات التطبيع مع الاحتلال الصهيوني أو تهميش القضية تحت أي ذريعة، وقد تجلت جهوده في عدة مسارات.

يتناول الإمام الأكبر في كتابه: "الامام ورد المزاعم الصهيونية" بالرد والتحليل ثمانية عشر زعما من المزاعم الصهيونية الشائعة حول القضية الفلسطينية، والتي يسعى من خلالها الخطاب الصهيوني إلى تبرير الاحتلال وتشويه الحقائق التاريخية والدينية. ومن أبرز هذه المزاعم¹:

- الادعاء بعدم وجود إمكانية لإنهاء الاحتلال الصهيوني للأراضي الفلسطينية.
- الزعم بأن المسلمين لا يدعون إلى السلام.
- وصف مقاومة الشعب الفلسطيني بأنها أعمال عنف وتخريب وإرهاب.
- الادعاء بأن اختيار فلسطين لتكون وطنًا قوميا لليهود جاء بناء على اعتبارات دينية.
- التأكيد المزعوم على وجود "حق ديني وتاريخي" لجميع اليهود في أرض فلسطين.
- الزعم بضرورة استبعاد البعد الديني عند تناول القضية الفلسطينية.
- الترويج لفكرة أن الفلسطينيين باعوا أراضيهم طواعية لليهود، وأن هذه الأراضي تم شراؤها بأموال يهودية.
- الادعاء بأن السلام الحقيقي يكمن في "قبول الآخر" حتى وإن كان محتلا، والتسليم بالأمر الواقع تحت ستار التسامح الديني.
- الإيحاء بأن أوضاع مدينة القدس في ظل الحكم الإسلامي والعربي لم تكن تختلف عن غيرها من الفترات التاريخية من حيث النزاعات وسفك الدماء.
- الزعم بأن اليهود قد عانوا اضطهادًا في ظل الحكم الإسلامي عبر التاريخ².

¹محمد فؤاد، المرجع السابق.

²محمد فؤاد، المرجع السابق.

يعتمد الدكتور أحمد الطيب في تقنيده لهذه المزاعم على منهج علمي ورؤية دينية راسخة، مستنداً إلى معطيات تاريخية موثوقة وأسس شرعية متينة، مقدماً بذلك طرحاً متكاملًا يعزز من عدالة القضية الفلسطينية، ويفند محاولات التشويه والتزييف التي تستهدف طمس الحقائق وتزييف الوعي.

لم يتوان فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف يوماً عن مناصرة القضية الفلسطينية، وإيصال صوتها العادل إلى مختلف المحافل الدولية، انطلاقاً من إيمانه الراسخ بعدالة هذه القضية ووجوب الوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني المظلوم، وقد تجلّى هذا الموقف الثابت في العديد من المحطات والمواقف المشهودة، ففي أغسطس عام 2010م، أعلن فضيلته رفضه التام لزيارة مدينة القدس وهي تحت الاحتلال الصهيوني، مؤكداً في تصريح لوكالة أنباء الشرق الأوسط أن زيارة المسلمين والعرب للقدس في ظل هذا الوضع لا تحقق أي مصلحة، بل قد تقهم على نحو يضفي شرعية على الاحتلال، وفي فبراير 2013م، استثمر فضيلة الإمام الأكبر انعقاد القمة الإسلامية، موجهاً نداءه إلى القادة المجتمعين بضرورة اتخاذ موقف موحد وواضح يدعم القضية الفلسطينية وحقوق شعبها المشروعة، أما في يونيو 2015م، فقد دعا فضيلته، خلال لقائه بالدكتور محمود الهباش مستشار الرئيس الفلسطيني، دول العالم المحبة للسلام إلى دعم الحلول العادلة والمنصفة للقضية الفلسطينية، بما يضمن إنهاء الاحتلال واستعادة الحقوق الفلسطينية الكاملة¹.

لقد شكلت الجهود الفكرية تجاه القضية الفلسطينية ركيزة أساسية في إبقاء هذه القضية حية في الوجدان العربي والإسلامي، وفي ضمير الإنسانية جمعاء، فقد أسهم العلماء والمفكرون، وعلى رأسهم الأزهر الشريف، في فضح ممارسات الاحتلال، وتقنيد المزاعم الصهيونية، وتأكيد عدالة القضية الفلسطينية على المستويين الديني والإنساني، ولم تقتصر هذه الجهود على التنظير أو

¹ الإمام الطيب، مناصرة قضايا فلسطين والقدس الشريف، <https://alimamaltayeb.com>، 13 أبريل 2015، 14:00

الخطابة، بل تجاوزتها إلى مواقف عملية، وتوجيهات واضحة لصناع القرار، ودعوات متكررة إلى توحيد الصفوف، ودعم صمود الشعب الفلسطيني بكل الوسائل الممكنة. ومن خلال هذه المواقف، أصبح الخطاب الفكري والديني أحد الأسلحة الناعمة المهمة في مقاومة الاحتلال، وتعزيز الوعي الشعبي والرسمي بقضية تعتبر من أكثر القضايا عدالة ووضوحاً في التاريخ المعاصر.

خلاصة

يتضح من خلال تقديم هذا الفصل أن القضية الفلسطينية لم تبق حبيسة الإطار الإقليمي بل تحولت إلى قضية دولية بفعل تداخل العوامل التاريخية والسياسية والفكرية، فقد ساهم الدعم الغربي للمشروع الصهيوني، إلى جانب الجهود العربية الرسمية والفكرية في نقل القضية الفلسطينية إلى المحافل الدولية، مما أكسبها بعدا عالميا باعتبارها قضية تحرر وحقوق مشروعة في مواجهة الاحتلال.

الفصل الثاني:

القضية الفلسطينية في فكر ادوارد سعيد

المبحث الأول: التعريف بشخصية ادوارد سعيد

المبحث الثاني: التوجه الفكري لإدوارد سعيد

المبحث الثالث: نظرة ادوارد سعيد للقضية الفلسطينية

المبحث الرابع: تأثير فكر ادوارد سعيد على القضية

الفصل الثاني: القضية الفلسطينية في فكر إدوارد سعيد

تمهيد

تعد القضية الفلسطينية واحدة من أهم وأبرز القضايا التي شغلت فكر إدوارد سعيد وحياته الأكاديمية، حيث تولد لديه وعي عميق بالأبعاد الإنسانية والسياسية للصراع القائم. بين الشرق والغرب، حيث يعد من أبرز المفكرين الذين جمعوا بين دراسة الأدب والنقد الثقافي، من جهة، وفهم عميق للواقع السياسي في الشرق الأوسط، من جهة أخرى، حيث ساهم إدوارد سعيد في تشكيل الخطاب الفلسطيني المعاصر من خلال توظيفه لفكرة "الاستشراق"، حيث استعرض كيف أن الغرب، وخصوصاً القوى الاستعمارية، قد صوروا الشرق بشكل مشوه لخدمة مصالحهم، استخدم إدوارد سعيد هذه الفكرة لتسليط الضوء على كيفية تعامل الغرب مع فلسطين والفلسطينيين بشكل عام، وكيف تم تصوير القضية الفلسطينية في وسائل الإعلام الغربية، لكن قبل ذلك لابد لنا من التعرف على هذه الشخصية التي سخرت قلمها للدفاع عن القضية الفلسطينية.

المبحث الأول: التعريف بشخصية ادوارد سعيد

عاش ادوارد سعيد العديد من الاحداث التي شكلت نقاط تحول حاسمة في تطور مسيرته الفكرية، إن فهم السياقات التي عاش فيها هذا المفكر، والتحديات التي واجهها، والتجارب التي مر بها، يساعد في استيعاب كيفية تأثير هذه العوامل على تصوره للقضايا المختلفة وتوجهاته الفكرية، تعتبر هذه المراحل بمثابة مفاتيح لفهم فلسفته ومواقفه الايديولوجية والسياسية، إذ أن سيرته الذاتية تتداخل بشكل عميق مع أفكاره، مما يجعل دراسة حياة المفكر جزءاً أساسياً لفهم تطور توجهاته الأكاديمية.

1. المولد والنشأة:

ولد إدوارد سعيد في عام 1935م في القدس، من أسرة تمتهن التجارة بشكل كبير، تعرض وعائلته للتهجير القسري من وطن وبيته جراء الانتداب البريطاني في عام 1948م وما تلاه من أحداث عسكرية، كان ادوارد تلميذاً متميزاً رغم افتقاره للظروف الملائمة، وكان يعشق آلة البيانو منذ صغره، نشأ وترعرع في القاهرة، ثم انتقل إلى الولايات المتحدة في عام 1951م، بحلول عام 1975م، كانت مسيرته المهنية والدراسية قد بدأت في تحقيق شهرة عالمية واسعة¹. ينتمي إدوارد سعيد لعائلة ميسورة الحال تعيش في حي الطالبية²، أتى إلى الحياة على يد قابلة يهودية، وكان والده يحمل الجنسية الأمريكية بينما كانت والدته من الناصرة³ ووالده من

¹ تمثي بارتين، إدوارد سعيد أماكن الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2022، ص ص 25، 26

² الطالبية: هو حي من أحياء مدينة القدس، ويعتبر من الأحياء الراقية والتاريخية بنيت في أوائل القرن العشرين في الحقة العثمانية ووائل الانتداب البريطاني، كما أغلب سكان هذا الحي أغلبهم عرب من عائلات ميسورة وغنية، وقد ولد المفكر العربي ادوارد سعيد فيها (أنظر: إبراهيم غوشة، السيرة الذاتية لإبراهيم غوشة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ط2، بيروت، 2015، ص 21).

³ الناصرة: الناصرة مدينة فلسطينية تاريخية، وهي المدينة التي نشأ فيها السيد المسيح بحسب الرواية المسيحية، لذلك تلقب بعاصمة الجليل ومدينة البشارة، وعرفت بأنها عاش المسيح عليه السلام في الناصرة، وسمي "الناصري" وسمى أتباعه "النصارى". لذا للناصرة مكانة خاصة في قلوب المسيحيين. (أنظر: يحيى أبو المعاطى العباسي، من معالم فلسطين مدينة الناصرة، مؤسسة الاهرام، ع 50158، 4 أفريل 2024).

القدس، كان هناك شعور خفي ينتاب إدوارد دائماً بأنه ليس مكانه المناسب، حاولت عائلته التأثير على شخصيته وتوجيهه بطريقة خاصة، وتعليمه ما يعتبرونه مهماً له، لكنه كان يقاوم هذا التوجيه ويسعى لكسر القوالب التي وضعت فيها حياته، محاولاً تجربة أشياء جديدة، كان شغفه بالموسيقى هو ما ساعده على الهروب من ضغوطات العائلة والمدارس ذات النظام الصارم التي التحق بها، حيث تعلم عزف البيانو منذ طفولته. وكانت الأسطوانات الكلاسيكية تشكل له الرفيق الأكثر قرباً. كان إدوارد سعيد تجسيدا حياً لفكرة المنفى، وقد كان قدره أن يتشابه ماضيه الشخصي مع معاناة القضية الفلسطينية¹.

حياة إدوارد سعيد هي بالتنوع الثقافي حيث يقول عنها بأنها: (كانت مزيج عجيب من العناصر العربية والمسيحية والإنجليزية نظراً لأن والدي خدم في الجيش الأمريكي، خلال الحرب العالمية الأولى، واكتسب الجنسية الأمريكية، قبل أن يعود إلى فلسطين، كنا نعيش بطريقة غريبة للغاية، إذ إن أسرتي كانت تعيش فيما يشبه الشرنقة، دون الكثير من الصلات بالعالم المحيط بنا)²

إنّ فقد عاش إدوارد سعيد الحضارتين العربية والغربية لكونه سافر للولايات المتحدة الأمريكية وهذا ما يشير إلى التنوع الثقافي والديني، الذي تمتع به سعيد فهو ينتمي إلى عائلة عربية فلسطينية مسيحية، كما أنه منفتح على الثقافة الأمريكية التي جعلته يرى العالم والقضايا من منظور أمريكي عربي، كما أنه عانا هو وأسرته من نوعاً من العزلة والانفراد الذي فرضه المجتمع الأمريكي عليه.

¹ مريم سعيد، خارج المكان... إدوارد سعيد، الجزيرة الوثائقية، https://www.youtube.com/watch?v=DK_qyMYn5vI، 11 نوفمبر 2018، 6:28.

² عبد السلام أحمد عابر، إدوارد سعيد حياته وسيرته وآثاره وانتاجه، ج8، موسوعة أبحاث ودراسات في الادب الفلسطيني الحديث، ص 61.

يؤكد إدوارد سعيد أنه كان متقدماً على أقرانه في ذلك الوقت، حيث كان يمتلك ذاكرة موسيقية استثنائية، تمكنه من حفظ وترديد ما بين ثلاثين إلى أربعين أغنية¹.

سافر إدوارد سعيد لعمان عام 1955م، ثم تزوج من سيدة لبنانية، بدى تعاطف مع القضية الفلسطينية كثيراً في هذه الرحلة، ولبنان درس اللغة العربية على يد أنيس فريحة وقرأ أعمال الغزالي وابن خلدون والفلسفة الأندلسية، بالإضافة إلى الأدب المصري لنجيب محفوظ. قبل أن يشهد حرب 1967م، واكتشف بشكل مباشر أن الواقع على الأرض لم يتوافق أبداً مع ما كانت تنقله وسائل الإعلام الغربية، ومن هنا بدأت ملامح انشقاق بارز في فكره، حيث بدأ في التفكير في خطاب الاستشراق وكيفية تصوير الغرب للعالم العربي، والعلاقات بين المعرفة والسلطة².

أما في عام 1960م فقد مثل نقطة تحول في حياته غيرت موقفه ككل وارجعته الى أصله الأول، كان هذا العام مدمراً بالنسبة له ولكل ما عرفه، فقد حاصرت الوحدة في أمريكا آنذاك، وتخلل وحدته إحساس قوي بالنصر، ليس فقط بين الأوساط اليهودية بل بين الجميع، كان الناس في الشوارع يسألون عن حال بعضهم البعض، وكانوا يقصدون التي كانت على وشك الهزيمة لكنها حققت انتصاراً عظيماً، وبعد عام 1967م دفعت الصدمة إلى العودة إلى نقطة البداية، حيث أصبح الصراع على فلسطين محور تفكيره³.

تأسيساً على ذلك فقد مرت حياة إدوارد سعيد بعدة مراحل بداية بتأثير أمريكا وأوروبا عليه مروراً لطريق إلى أحضان فلسطين، والصراع من أجل القضية الفلسطينية التي ينتمي لها منذ البداية، فقد عاش إدوارد سعيد في بيئة غربية كان لها الأثر الكبير في حياته لكنه لم يتناسى

¹ عبد السلام أحمد عابر، المرجع السابق، ص 61.

² المرجع نفسه، ص 63.

³ مريم سعيد، (شريط وثائقي)، المرجع السابق.

وطنه الام والمحنة التي يمر بها وهذا ما دفعه مستقبلا للكتابة الجادة والرصينة التي دافع بها عن كل ما هو فلسطيني.

2. تعليمه:

تلقى إدوارد سعيد تعليمه في بيئة أكاديمية متنوعة، حيث أثرى مسيرته التعليمية عبر مراحل دراسية في عدة مدن ومؤسسات مرموقة، وأثر هذا الأمر على شخصيته وفكره بعد ذلك مما مهد له عدة مسارات، هذا التنوع في الأماكن والمؤسسات التي درس فيها كان له تأثير بالغ على شخصية سعيد وفكره، فعلى الرغم من نشأته في بيئة فلسطينية عربية، إلا أن انتقاله إلى الولايات المتحدة عزز لديه القدرة على النظر للأشياء من زوايا متعددة، مما ساعده على تطوير فكره النقدي والقدرة على ربط الأدب والفلسفة بالتجارب السياسية والاجتماعية.

التحق إدوارد سعيد بالمدرسة الابتدائية والثانوية في القدس والقاهرة، ثم تخرج في تخصص الأدب الإنجليزي من جامعة برنستون في عام 1957م، وتحصل على درجة الماجستير في عام 1960م من جامعة هارفارد، ودرجته الدكتوراه في عام 1964م من نفس الجامعة، حيث أصبح لاحقا أستاذا للأدب الإنجليزي المقارن.¹

هذا وتحصل على العديد من الجوائز والتكريمات الأكاديمية في مسيرته الدراسية بفضل إسهاماته في فتح مجالات بحثية جديدة، كان بارعا في التخطيط والنشاط السياسي، حيث سلط الضوء على قضايا لم تكن تحظى بشعبية في البداية، لكنها أصبحت لاحقا محور الاهتمام والدراسة، أسس تحالفات غير متوقعة وابتكر منصات مؤسسية جديدة، مما أثار قلق الدبلوماسيين الغرب وقدم مشورته لأعضاء الكونغرس الأمريكي، كما أصبح ناقدًا حادًا للمؤسسات الإعلامية الأمريكية، وبرز كشخصية محورية في المجال الإعلامي، كان له تأثير

¹ إدوارد سعيد، تغطية الإسلام، تر: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006، ص 89.

كبير على فرق الاستشارات الإعلامية في البرامج الإخبارية المسائية خلال حكم ريغان وبوش، حيث كانت السياسات المتبعة في عهدهما لا تتوافق مع مواقفه، حول الجامعات إلى أماكن أكثر إثارة وثرًا، مما جعل أساتذة الجامعات جزءًا أساسيًا من الحوار السياسي والاجتماعي. عمل بشكل غير مسبوق على نقل العلوم الإنسانية من الأوساط الأكاديمية إلى قلب الساحة السياسية¹.

إن إدوارد سعيد كان شخصية مثابرة في فترة تعليمه فقد قدم العديد من الإنجازات والبحوث الجامعية والأكاديمية التي زادت رصيده ورصيد الفكري، فهذا ان دل على شيء فهو يدل على سعة أفاقه الفكرية، إدوارد سعيد لم يكن مجرد طالب يسير وفقا للمنهج التقليدي، بل كان دائم البحث عن الجديد وفهم أعمق الايديولوجيات والنظريات التي كانت تؤثر في ثقافات مختلفة، أبحاثه الجامعية كانت نموذجًا للمثابرة العلمية، إذ قدم خلالها دراسات معمقة في الأدب المقارن والفلسفة والتاريخ، وهو ما مهد له الطريق ليصبح مفكرًا رائدًا في هذا المجال.

أما خلال فترة دراسته الجامعية المقطرة بحوالي اثني عشر عاما في الولايات المتحدة، درس إدوارد سعيد الأدب الإنجليزي والفرنسي والإيطالي، بالإضافة إلى الأدب اليوناني والروماني، والمسرح، والفلسفة، والموسيقى، أثناء تحضيره لدرجة الدكتوراه في جامعة هارفارد، كان يقرأ كميات ضخمة من الكتب دون أن يلتزم بمنهج محدد أو خطة دراسية مسبقة. من بين الكتب التي قرأها في تلك الفترة كان كتاب "التاريخ والوعي الطبقي" لجورج لوكاش وكتاب "الرواية التاريخية"².

بعد أن أتم إدوارد سعيد دراسته للدكتوراه، غادر جامعة هارفارد في سنة 1959م وانتقل إلى جامعة كولومبيا، هناك زاد اهتمامه بالثقافة الفرنسية، سواء من خلال القراءة أو الدراسة،

¹ تمثي بارتين، المرجع السابق، ص 26.

² عبد السلام أحمد عابر، المرجع السابق، ص ص 106-107.

كما تعرف على الأدباء والمثقفين الفرنسيين شخصياً، ظل هذا التأثير قائماً في حياته طوال سنواته الأولى، حتى الثمانينيات من القرن العشرين. توصل إدوارد سعيد إلى أن منهجه كان يرفض تبني أنظمة الآخرين، كما أدرك أن الفرنسيين كانوا يبنون إمبراطوريات ويفتشون عن حلفاء ومؤيدين¹.

إن إدوارد سعيد مفكر وناقد ومؤرخ وفيلسوف لذا تنوعت أدواته في الحياة العلمية، وقد تأثرت مسيرته الأكاديمية بشكل كبير بتجارب حياته في العالم العربي والغرب، حيث عمل أستاذاً للأدب الإنجليزي المقارن في جامعة كولومبيا، وأصبح شخصية محورية في الفكر الأكاديمي والسياسي، كما اهتم بشكل خاص بالأدب المقارن، والفلسفة، والاستشراق، والقضايا التاريخية، وركز على تأثير الاستعمار على الثقافة والمعرفة والهوية.

توفي إدوارد سعيد في 25 سبتمبر 2003م بعد صراع طويل مع مرض السرطان كانت وفاته خسارة كبيرة للمجتمع الأكاديمي والفكري².

¹ عبد السلام أحمد عابر، المرجع السابق، ص 107

² الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية إدوارد سعيد، WWW.palquest.org

المبحث الثاني: التوجه الفكري لإدوارد سعيد

انطلاقاً مما سبق ذكره في مراحل نشأة وتعليم فقد كان توجهه الفكري مزيجاً من عدة مجالات معرفية ونقدية، إذ جمع بين الأدب والفلسفة والسياسة والتاريخ، موجهاً انتقاداته نحو الاستعمار والأنظمة الثقافية المعرفية التي تهيمن على باقي العالم، من أهم هذه القضايا التي وقف عندها وابدأ فيها رؤيته:

1. قضية الاستشراق:

حيث خصص لذلك مؤلفاً هاماً صدر في عام 1978م وهو أحد أهم أعماله التي قدم فيها نقداً حاداً للطريقة التي ينظر بها الغرب إلى الشرق، تحديداً العالم العربي والإسلامي، فقد وصف سعيد الاستشراق كأداة ثقافية تستخدمها القوى الاستعمارية لتبرير الهيمنة على الشرق من خلال تصورات موروثية ومشوهة عنه، مما يعزز هيمنة الغرب على الشرق في مختلف المجالات الثقافية، السياسية، والمعرفية. وفقاً له، فإن هذه الصور النمطية التي أوجدها الغرب حول الشرق هي جزء من بنية السلطة والاستعمار.

حيث يقول المترجم في كتاب الاستشراق عن إدوارد سعيد (إدوارد سعيد من القلائد، إن لم يكن الكاتب الوحيد الذي تصدى للغرب بلغته ومنهجه العلمي الحديث في هذا الكتاب وفي كتبه التالية له فكشف الغطاء عما يخفيه الغرب تحت قناع الثقافة والدراسة العلمية من مواقف سياسية لا ترمى إلا إلى تحقيق مطامع أو مصالح مادية صرفة، وبهذا ساهم إدوارد سعيد في توطيد الهيكل الحالي لما يسمى بالنقد الثقافي أو المدخل الثقافي في النقد الأدبي)¹.

¹ إدوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، تر: محمد عناني، دار رؤية للنشر والتوزيع، (د ب)، 2006، ص 18.

يبرز إدوارد سعيد في هذا الكتاب نزعته النقدية لأنه قدم رؤية نقدية حول كيفية تعامل الغرب مع الشرق، وكيف يستغل الغرب الشرق ثقافياً وسياسياً.

2. الثقافة والإمبريالية:

مؤلف آخر، نشر لأول مرة في عام 1993 في هذا الكتاب، يواصل إدوارد تطوير أفكاره حول الاستعمار والإمبريالية التي كان قد بدأها في كتابه الشهير "الاستشراق" لكن في "الثقافة والإمبريالية"، يركز على دور الثقافة في تكريس الهيمنة الإمبريالية.

حقق الكتاب شهرة واسعة في الأوساط الأكاديمية والفكرية بفضل التحليل العميق والموسوعي الذي قدمه في دراسة ظاهرة الاستشراق، نظر إلى الاستشراق ليس كمجهود علمي بحت، بل كإطار تمهيدي، سواء عن وعي أو غير وعي، لاستقرار الإمبريالية، الأخيرة التي تفهم بمعناها الواسع، الذي يشمل الهيمنة الأجنبية في جوانب عدة: عرقياً، اقتصادياً، سياسياً، عسكرياً، وأيضاً ثقافياً. وهذه الهيمنة كانت تتم تحت شعارات "التمدين"، أو "الوحدة"، أو "الإلحاق"، أو حتى في الوقت الحاضر تحت حجة "العولمة"¹.

إجمالاً يقدم الكتاب نقداً معمقاً لكيفية تشكيل الإمبريالية للثقافة الغربية وتفاعلها مع المستعمرات. يعتبر الكتاب من أهم الأعمال التي تتناول تأثير الاستعمار على الفكر الغربي والثقافة العالمية.

¹ أحمد القديدي، ثقافة الإمبريالية وثقافة المقاومة في كتاب إدوارد سعيد، <https://arabi21.com/story>، 17 2022؛ 10

3. مسألة فلسطين:

يركز سعيد في الكتاب على تاريخ الصراع الفلسطيني الصهيوني منذ بداية القرن العشرين وحتى العصر الحديث، ويستعرض كيف تم التعامل مع المسألة الفلسطينية على مختلف الأصعدة، من خلال النظم الاستعمارية والمواقف الدولية المختلفة. كما ينتقد المعاملة الغربية لقضية فلسطين، حيث يرى أن العديد من الحكومات الغربية خاصة في أوروبا وأمريكا دعمت تأسيس دولة إسرائيل في عام 1948م، على حساب الشعب الفلسطيني.

صدرت أول طبعة لهذا الكتاب في عام 1979م باللغة الإنجليزية وترجم للعربية سنة 1992م، إستعرض الكتاب تطور الصراع بين سكان فلسطين، الذين غالبيتهم من المسلمين، والحركة الصهيونية التي يعتبرها إدوارد سعيد حركة ذات طابع غربي عميق، كما يكشف الكتاب عن محاولات الرؤية الغربية طمس وتغييب صراع الشعب الفلسطيني من أجل فرض حقه في تقرير المصير، مبرزاً الدور الذي تلعبه القوى الغربية في تشويه هذا الصراع وتجاهل مطالبه العادلة¹.

الملاحظ أن غلبة روح القومية الفلسطينية على تفكير وأعمال إدوارد سعيد، حيث كانت القضية الفلسطينية جزءاً لا يتجزأ من حياته ومسيرته الفكرية. على الرغم من أنه عاش في الغرب، إلا أن شعور الوطنية الفلسطينية ظل يلازمه دائماً، مؤثراً في أفكاره ومواقفه، وكان له حضور قوي في مسيرته الأكاديمية والنضالية.

4. خارج المكان:

هو كتاب آخر لإدوارد سعيد، نشر لأول مرة في عام 1999م، في هذا الكتاب يروي المؤلف تفاصيل حياته الشخصية، مبتدئاً من نشأته في القدس ومروراً بتجربته في لبنان، وصولاً

¹ إيف كلافرون، إدوارد سعيد والمسألة الفلسطينية، القدس العربي، <https://www.alquds.co.uk>، 2022، 10:00.

إلى حياته في الولايات المتحدة، يعكس الكتاب تجارب المؤلف في العيش بين ثقافات متباينة، ويستعرض صراعه الداخلي نتيجة تنقله بين هذه الثقافات.

عليه يعد الكتاب رحلة في ذاكرة إدوارد سعيد، حيث ساق فيه تفاصيل الأشخاص والأمكنة، وتسترجع صراعات الطفولة البريئة، والهزائم والانتصارات، هي ذاكرة تعكس تناقضات الهوية والثقافة، فهو لا يقتصر على الحنين إلى ماضٍ أو الشوق لأشخاص وأماكن فقدوها، بل يتعدى ذلك إلى استرجاع للهوية بهدف تأكيدها، في الواقع فإن هذا الاسترجاع للهوية قد يكون هو السبب وراء عودته إلى سنواته الأولى، ومن الممكن أن يكون ثقل المنفى هو الذي حفزه إلى الغوص في ماضيه لاستكشاف ذاته، لتوثيقها وتثبيتها، فصول هذا الكتاب الأحد عشر تحكي قصة حياة منفية، وتكشف عن عملية اكتشاف اقتلاع هذه الحياة من أرضها، وهو ما تم تجربته لأول مرة خلال زيارة إدوارد الأولى¹.

يعتبر كتاب "خارج المكان" سيرة ذاتية لإدوارد سعيد، يتناول فيه تفاصيل حياته وأهم المواقف والتحديات والصراعات التي مر بها، يسلط الضوء على الصعوبات التي واجهها فيما يتعلق بهويته، وكيف كانت هذه الهوية محوراً رئيسياً للدفاع عنها طوال مسيرته، لذا ركزت أعماله عن مفاهيمها ومضامينها والاختار المحدقة بها.

هذا ويقول أحد أقارب عن لسانه: (الدافع الرئيسي لكتابة مذكراتي هو حاجتي في أن أجسر المسافة في الزمان والمكان بين حياتي اليوم وحياتي بالأمس منذ عدة سنوات تلقيت التشخيص الطبي حدث فارق كبير في حياتي فشعرت بأهمية أن أخلف سيرة ذاتية عني تكون بمثابة سجل لعالم مفقود ومنسي²)

¹ أفادي كلحوس، قراءة في كتاب خارج المكان لإدوارد سعيد، مجلة رواق ميلسون، ع 4، مؤسسة ميلسون للثقافة والترجمة والنشر، (د ب ن) 2001، ص 284.

² إدوارد سعيد، (شريط وثائقي)، المرجع السابق.

خلق إدوارد سعيد إرثاً ضخماً، مثلته الكتب والمؤلفات والأعمال الأدبية والسياسية حول القضية الفلسطينية خاصة حول السياسة العامة بين كل من الشرق والغرب، أيضاً تميز بالحس الفني والادبي في أعماله.

المبحث الثالث: نظرة ادوارد سعيد للقضية الفلسطينية

نظرة إدوارد سعيد للقضية الفلسطينية كانت متجذرة في قناعاته العميقة بعدم الفصل بين الثقافة والسياسة، فقد عرف بمفهومه الشهير "الاستشراق"، قدم تصور الشرق، وبالأخص فلسطين، من خلال عدسات الغرب الاستعمارية، اعتبر سعيد أن الأدب الغربي والسياسة الاستعمارية كانا يشكلان رؤية مشوهة للشرق، مما كان له أثر كبير على النظرة إلى الفلسطينيين وقضيتهم، بالنسبة القضية الفلسطينية كانت تمثل صراعاً مستمراً من أجل الهوية والوجود، التي تم فيها حرمان الشعب الفلسطيني من حقوقه الأساسية في تقرير مصيره، فكان ادوارد من دعاة "الوعي العالمي" حول القضية الفلسطينية، فيرى أن نضال الفلسطينيين هو جزء من نضال أوسع ضد الاستعمار والظلم في العالم. وكان يعتقد أن الشعوب المضطهدة في كافة أنحاء العالم تتقاسم نفس التجربة مع الشعب الفلسطيني في مواجهة الاستعمار والظلم.

إن نلاحظ تأثير المحيط الأسري والاجتماعي بشكل كبير على تفكير المفكر إدوارد سعيد وتوجيهه نحو القضية الفلسطينية والدفاع عن الشعب الفلسطيني ضد الاستعمار، من بين الأشخاص الذين كان لهم تأثير كبير في حياته الفكرية، عمتة نبيهة التي أثارت فيه اهتماماً عميقاً بقضية فلسطين، من خلال القصص المأساوية التي كانت ترويها له عن معاناة، وفي هذا الصدد، يقول: (عمتي نبيهة هي التي حفظتنا من نسيان مأساة فلسطين أكثر من أي شخص آخر...) وما يعجز عن تفسيره الآن هو كيف تزامن أن تكون قضية فلسطين وخسارتها الفاجعة، التي سيطرت على حياتنا لعقود، وأثرت بشكل ملموس على جميع معارفنا، محدثة تغييرات جذرية في عالمنا، في الوقت الذي تعرضت فيه تلك القضية لقمع نسبي من قبل والدي¹ إن القضية الفلسطينية هي قضية متجذرة في أصول ادوارد سعيد، حيث كونه ابن فلسطين وتشبع بفكرة الدفاع عن القضية الفلسطينية.

¹ إدوارد سعيد، خارج المكان، تر: فواز طرابلسي، دار الأدب للنشر والتوزيع، بيروت، 2000، ص156.

حول ما سبق ذكره يقر ادوارد سعيد بفضل عمته عليه، حيث تعرف في البداية على تاريخ فلسطين وقضيتها، من خلال الغضب والاستنكار اللذين أثارتها مآسي اللاجئين، أولئك الذين أدخلتهم إلى حياته، وكانت هي أيضا أول من نقل له معاناة أن يكون الإنسان بلا وطن، أو مكان يعود إليه، محروما من حماية السلطة أو المؤسسات الوطنية، عاجزا عن منح ماضيه أي معنى سوى الأسى المرير، مع مواجهة الفقر والجوع والمهانة، لقد شعر بكل هذا شعورا عميقا من خلال استماعه إلى حديثها ومراقبته لتنظيم حياتها اليومية المرهقة¹.

لاحظ ادوارد سعيد الحزن والفقر على الشعب الفلسطيني وأبناء طينته هذا ما أثر عليه أيضا من أجل البحث أكثر عن سبل الدفاع عن القضية الفلسطينية، والشعب الفلسطيني وارجاع هويته وثقافته لأحضانها.

للإشارة فقد كانت الحرب الفلسطينية الصهيونية لحظة مفصلية أعادت ادوارد تركيز على الصراع الأساسي والمبدئي للفلسطينيين، قد كان دافعا قويا له للعودة إلى جوهر القضية الفلسطينية، أي إلى "نقطة البداية" يقول ادوارد سعيد: (دفعني صدمة الحرب إلى نقطة البداية إلى الصراع على فلسطين، فدخلت من ثم إلى المشهد الشرق أوسط المتحول حديثا بوصفي جزءا من الحركة الوطنية الفلسطينية التي انبثقت في عمان ومنها انتقلت إلى بيروت في أواخر الستينيات على امتداد السبعينيات كانت الله تجربة تغذت من ذلك الجانب المضطرب والمحتجب من حياتي السابقة، وأعني نزعتي المعادية السلطوية وحاجتي الى كسر الصمت المفروض قسرا²)

انتهج ادوارد سعيد في دفاعه عن القضية الفلسطينية المنهج الإنساني وهو رؤية نقدية ومعرفية شاملة تتجاوز الحدود الأكاديمية التقليدية، وترتكز على تعزيز حقوق الإنسان، والعدالة، والتحرر، من خلال التفكير النقدي والفحص العميق للتاريخ والثقافة، ومفكرنا كان يؤمن أن

¹المصدر نفسه، ص 158.

²المصدر نفسه، ص 356.

المعرفة والعلم يجب أن يكون لهما دور في خدمة القضايا الإنسانية، حيث يقول: (توسلت في كتابي الاستشراق بأدوات النقد الإنساني، أملا مني في توسيع رفعة النضال المتاحة لنا ولكي يحل فكر متأن وتحليل مسهب محل نوبات العداء الهوجاء التي طالما تأسرتنا وتشل تفكيرنا وقد أطلقت على ما أحاول أن أقوم به هنا اسم النزعة الإنسانية)¹ وصف إدوارد سعيد منهجه الذي يستعمله للدفاع على القضايا الإنسانية وخاصة الفلسطينية بالنزعة الإنسانية ظنا منه أن العلم والمعرفة خدمايين للإنسانية ووسيلتين للإيصال صوت الشعب المظلوم من قبل الاستعمار.

كما يؤكد على أن النزعة الإنسانية تركز على أهمية دور الفرد، وتعزز من قيمة الحدس الشخصي، وتدعو إلى التحرر من الانصياع للأفكار السائدة والمرجعيات التقليدية. ويرى أنها الطريق الوحيد والنهائي للتصدي لما يشوه وجه التاريخ من مظالم وسياسات لا إنسانية².

تجسد موقفه المنهجي في الدفاع عن الحقوق من خلال توضيحه العلاقة بين المعرفة والقوة، حيث ظهرت هذه العلاقة في تعريفه لمفهوم الاستشراق، الذي اعتبره نوعا من الفكر يقوم على تمييز وجودي ومعرفي بين الشرق والغرب، كما أشار إلى أن الاستشراق يمثل أسلوبا غربيا للسيطرة على الشرق وفرض الهيمنة عليه³.

دافع إدوارد سعيد عن العدالة وحقوق الإنسان من خلال تبنيه لمفهوم النزعة الإنسانية، حيث اعتقد أن هذه النزعة تمثل دعوة إلى تحقيق المساواة والكرامة الإنسانية في مواجهة القوى الاستعمارية. وقد كان سعيد يرى أن الاستشراق ليس مجرد دراسة أكاديمية للشرق، بل هو فكرة وأيديولوجية تهدف إلى فرض الهيمنة الغربية على الشرق، كما وسعى الاستشراق إلى تصوير

¹ إدوارد سعيد، المصدر السابق، ص 182.

² المصدر نفسه، ص 185.

³ المصدر نفسه، ص 38-39.

الشرق على أنه عالم متخلف، غريب وغير قادر على إدارة شؤونه بنفسه، مما سمح للقوى الغربية بفرض سيطرتها عليه تحت ذرائع من قبيل "التحضر" و"التقدم".

صور المستشرقون العالم العربي كأرض قاحلة وجرداء، تفصلها فجوة تنتظر القوى الغربية لتسرع في إقامة نموذجها البديل القائم على ديمقراطية السوق الحر¹.

يؤكد سعيد أن الاستشراق ساهم في تبرير وتسويق الحكم الاستعماري، وتحول من مجرد مجال بحثي إلى مؤسسة إمبريالية².

إن إدوارد سعيد يوضح كيف أن الاستشراق ساهم في تشكيل صورة نمطية مشوهة عن الشرق، بما في ذلك فلسطين. الاستشراق كان يروج لفكرة أن الشرق هو منطقة متخلفة، عاجزة، تحتاج إلى التدخل والهيمنة الغربية لتطويرها وتوجيهها. هذا التصور تم استغلاله من قبل القوى الاستعمارية لتبرير احتلالها للمنطقة، بما في ذلك فلسطين.

¹ إدوارد سعيد، الاستشراق الآن، تر: حازم عزمي، الهيئة المصرية العام للكتاب، مجلة فصول، ع 64، القاهرة، 2004، ص180.

² إدوارد سعيد، الاستشراق، تر: كمال أبو ذيب، مؤسسة الأبحاث العربية، ط2، بيروت، لبنان، 1984، ص72.

المبحث الرابع: تأثير فكر ادوارد سعيد على القضية الفلسطينية

لأن إدوارد سعيد من أبرز المفكرين في القرن العشرين، وله تأثير عميق في العديد من المجالات، أبرزها الأدب، والفكر السياسي، والحقوق الإنسانية، باعتبار فلسطيني نشأ في سياق النزاع العربي الصهيوني، فقد كان لعمله الفكري والسياسي تأثير كبير على القضية الفلسطينية، سعى سعيد إلى تسليط الضوء على معاناة الشعب الفلسطيني من خلال معركته الفكرية ضد الصور النمطية الغربية التي شوهت واقع الفلسطينيين، بالإضافة إلى دوره في إعادة صياغة الخطاب السياسي المرتبط بالقضية الفلسطينية، نادى بإعادة النظر في الطريقة التي يتم بها تناول هذه القضية في الإعلام الغربي والعالمي، من خلال كتبه ومحاضراته، أثر سعيد على كيفية فهم القضية الفلسطينية على الساحة العالمية، مؤكداً أن القضية الفلسطينية ليست مجرد نزاع إقليمي بل هي قضية حقوق إنسانية أساسية تتعلق بالعدالة والمساواة.

إن إدوارد سعيد أراد تخلص القضية الفلسطينية من تلك القراءات الدكتاتورية المتعصبة التي تمنع المساس بالقرارات الرسمية للدولة، بمعنى أن القرار كان في يد فئة معينة من السلطة الفلسطينية.

يشير إدوارد سعيد إلى أنه عندما يتمكن شخص واحد من السيطرة التامة على جميع جوانب الأمور وإدارتها وفقاً لـرغباته، فإن ذلك يفتح المجال دائماً للحديث عن دكتاتورية فاضحة، ويضيف أن الاعتراف العلني بهذا الواقع من قبل عدد متزايد من الناس في الوقت الراهن يعد دليلاً على صحة الانتقاد وأهمية توجيهه. ووفقاً لرؤيته لا معنى لتضامن مع القضية الفلسطينية إلا إذا سبقت عملية نقد شاملة وكان هذا النقد مصاحباً للتضامن، موضحاً أن "الكل معرض للخطأ، حتى ياسر عرفات".¹

¹ عمران عبد الله، سلام أمريكي بلا أرض.. عندما فتح إدوارد سعيد النار على أوسلو والسلطة الفلسطينية، <https://www.aljazeera.net>، 2023، سا: 13:00.

حسب نظر إدوارد، لم يكن من الممكن التقدم في القضية الفلسطينية دون طرح تساؤلات نقدية حول السياسات والأيدولوجيات التي كانت سائدة، حتى لو كانت تمثل القوى الفلسطينية. هذا النقد الداخلي يفتح المجال لإصلاح الأخطاء وتعزيز فعالية العمل السياسي، من خلال هذه العملية، يعيد سعيد الاعتبار لفكرة أن النقد ليس موجهاً فقط ضد العدو الخارجي (إسرائيل)، بل يجب أن يشمل أيضاً مواقف القادة السياسيين الفلسطينيين وكل من يساهم في القضية الفلسطينية. وبالتالي يصبح النقد جزءاً من المقاومة الفكرية، التي تساهم في تشكيل رؤية جديدة وأكثر دقة لمستقبل القضية.

عن أهمية الانتقاد يقول إدوارد سعيد في كتابه "السلام بلا أرض": (فعندما ينشأ وضع ما يسمح لشخص واحد بالإمساك بكافة مقاليد الأمور وتسييرها على هواه، فهناك دوماً مجال للجهر بن هذه ديكتاتورية سافرة، إن الاعتراف العلني لعدد متزايد من الناس الآن بذلك يبرهن على صحة الانتقاد، بل والحاجة إليه، فلا معنى لتضامن مع القضية الفلسطينية قبل أن يسبقه النقد ويصاحبه، إن الكل معرض للخطأ، حتى ياسر عرفات وتزداد أهمية الدور الذي يلعبه النقد والتذكير بالنواقص في غياب نظام)¹.

إن بإدخال النقد للقضية الفلسطينية تفتتح أبواب الثورة، وأكبر دليل على هذا هو الواقع اليوم فالיום فلسطين ظهرت فيها العديد من المقاومات الثورية مثل فتح وحماس وغيرها، فلولا النقد الذي نادى بيه إدوارد سعيد ونادى بأهميته لما وصلنا أي هذه المحاولات من أجل كسر قاعدة دولة إسرائيل في الأراضي الفلسطينية.

تأسيس لما سبق فقد دافع إدوارد سعيد عن المفكرين الذين يدافعون عن القضية الفلسطينية من الدول الخارجة ويؤكد على أن جانباً كبيراً من مزاج الاستسلام واليأس السائد بين الفلسطينيين المتعقلين يرجع إلى شعورهم بالعجز التام، ويتجلى هذا الشعور في قولهم

¹ إدوارد سعيد، أوسلو 2 "سلام بلا أرض"، دار المستقبل العربي، القاهرة، مصر، 1995، ص 6.

الشائع: "لا يوجد بديل آخر"، أو "فلندع السلطة الفلسطينية تقوم بالمهمة، فهم من يواجهون الإسرائيليين على طاولة المفاوضات، بينما نحن في الخارج، في لندن أو نيويورك، ننتقد دون أن نقدم أي مساهمة فعلية." الرد على الجملة الأولى بسيط نسبياً، فليس من المنطقي القول إنه لا يوجد بديل للفساد والديكتاتورية، حيث توجد بدائل معروفة ومطروحة منذ وقت طويل. أما الجملة الثانية فهي أكثر مكرراً، إذ تنطوي على التواء في المعنى وتحتاج إلى مناقشة جدية. إن شعور أنصار السلطة الفلسطينية بالحاجة إلى الرد على مقالات مثل تلك التي أكتبها، فضلاً عن اعترافهم في ردودهم بانتشار مظاهر الفساد والتسلط، يعد دليلاً قاطعاً على أن النقد يمثل مساهمة حقيقية في تطوير وتحسين الوضع، فالانتفاضة هي الحل الوحيد من أجل تغيير الواقع والقضاء على الاستعمار في فلسطين وليس الاستسلام للواقع الأليم.¹

يؤكد المفكر صالح فخري في مقابلة له على أن إدوارد سعيد لعب دوراً تأسيسياً في تعريف القضية الفلسطينية، سواء في الخطاب الثقافي الغربي الذي كان جزءاً منه وفي نفس الوقت ناقداً له، أو في الخطاب الإعلامي الغربي. من خلال كتابه "الاستشراق" ثم كتاب "الثقافة الإمبريالية"، تمكن سعيد من اختراق البنية الثقافية الغربية وإعادة النظر في أسس التفكير الغربي وآدابه، مستخدماً الخطاب الغربي والأدوات المعرفية الغربية نتيجة لذلك، أصبح هذا الخطاب مقبولاً في الأكاديميات والمؤسسات الجامعية الغربية، وكذلك في الإعلام.²

كما يؤكد صالح فخري أن إدوارد سعيد لم يقتصر على كتابة دراسات نظرية حول الاستشراق فقط، بل تناول أيضاً الإعلام الغربي، خاصة في كتابه الذي يتناول كيفية تغطية الإسلام، معتبراً إياه بمثابة الجزء الثاني للاستشراق. أما الكتاب الثالث الذي يعتبره سعيد فحصاً جديداً للقضية الفلسطينية، فلم يترجم إلى العربية رغم صدوره عام 1980م، يعود سبب هذا

¹ إدوارد سعيد، المصدر السابق، ص 6.

² فخري صالح، الناقد والباحث والمترجم الأردني، قناة المملكة، www.youtube.com/watch?v=QIUT79zUUdQ، 32:00، 2024.

التأخير إلى أنه يتناول انتقاداً للسياسات العربية تجاه القضية الفلسطينية بالإضافة إلى انتقاداته لإسرائيل والغرب. يرى البعض أن هذا الكتاب يطرح قضية الفلسطينيين بطريقة قد تكون غير مريحة للنظام العربي، إذ يدعو الفلسطينيين للسير على نفس الطريق الذي سلكته الحركة الصهيونية لتحقيق التحرر من الاستعمار الصهيوني، وهو ما قد يكون السبب في عدم نشره في العالم العربي حتى الآن¹.

ساهم إدوارد سعيد في اخراج القضية الفلسطينية والدفاع عنها أما الإعلام الغربي والدفاع عنها، وبفضل جهوده المستمرة، أصبحت القضية الفلسطينية قضية عالمية يتبناها العديد من الناس حول العالم، كما عمل سعيد على تغيير المفاهيم الأساسية والمبادئ التي كانت تحيط بالقضية الفلسطينية، محدثاً تحولاً في كيفية تناولها على الساحة الدولية.

¹فخري صالح، المرجع نفسه.

خلاصة الفصل

من خلال هذا الفصل تتضح مكانة إدوارد سعيد كمفكر بارز ساهم في إعادة صياغة الخطاب حول القضية الفلسطينية ضمن سياق فكري نقدي عالمي، من خلال شخصيته وتوجهه الفكري، ثم مواقفه من القضية الفلسطينية ويتضح أيضا أن إدوارد سعيد جمع بين الفكر والنضال وأسهم في كشف الروايات الاستعمارية وتقديم رؤية إنسانية عادلة، لقد شكل فكره مرجعية مهمة في الدفاع عن حقوق الفلسطينيين وترك أثرا عميقا في الساحة الأكاديمية والسياسية.

الفصل الثالث

القضية الفلسطينية في فكر عبد الوهاب المسيري

المبحث الأول: التعريف بالشخصية عبد الوهاب المسيري

المبحث الثاني: التوجه الفكري لعبد الوهاب المسيري

المبحث الثالث: نظرة عبد الوهاب المسيري للقضية
الفلسطينية

المبحث الرابع: تأثيرات عبد الوهاب المسيري في بيئته
الفكرية

الفصل الثالث: القضية الفلسطينية في فكر عبد الوهاب المسيري

الفصل الثالث: القضية الفلسطينية في فكر عبد الوهاب المسيري

تمهيد:

يعد الدكتور عبد الوهاب المسيري من أبرز المفكرين العرب الذين تركوا بصمة واضحة في مسار الفكر العربي والإسلامي المعاصر، وكرس حياته للبحث والتحليل في قضايا الفكر، والهوية، والنماذج المعرفية. تتغل المسيري في مسارات فكرية متعددة، بدأت من التوجهات المادية الغربية وانتهت برؤية إسلامية إنسانية عميقة، عبر من خلالها عن فهم نقدي شامل للحدثة الغربية ومخرجاتها، لا سيما الصهيونية والعلمانية والهيمنة الثقافية. وقد عرفه الجمهور الواسع من خلال مؤلفه الموسوعي "اليهود واليهودية والصهيونية"، الذي لم يكن مجرد دراسة تاريخية بل قراءة تحليلية نقدية للمنظومات الفكرية والسلوكية الكامنة خلف الظاهرة الصهيونية. تميز المسيري بقدرته على ربط الجزئيات بالتكوين الحضاري العام، مما جعل فكره مرجعا مهما لكل باحث في قضايا النهضة والتغيير الحضاري، ولفهم فكر عبد الوهاب المسيري لا بد لنا أن نتطرق لحياته وأهم مؤلفاته وموقعه الفكري.

الفصل الثالث: القضية الفلسطينية في فكر عبد الوهاب المسيري

المبحث الأول: التعريف بالشخصية عبد الوهاب المسيري

إن تناول سيرة المفكر عبد الوهاب المسيري يعد خطوة أساسية لفهم الخلفية التي انبثقت منها رؤاه الفكرية ومواقفه الثقافية، فقد كانت حياته حافلة بالتجارب المتنوعة التي أثرت بشكل عميق في تكوين شخصيته ومساره العلمي. تنقل المسيري بين مراحل فكرية متعددة، ومر بتحولات مهمة انعكست بوضوح على كتاباته ومواقفه، مما جعله واحدا من أبرز المفكرين العرب في العصر الحديث، وقد امتد تأثيره إلى مجالات متعددة، من الأدب إلى الفلسفة، ومن قضايا الهوية إلى نقد الحداثة، وهو ما يجعل دراسة حياته مدخلا ضروريا لفهم مشروعه الفكري بكل أبعاده.

1. المولد والنشأة:

يعد عبد الوهاب المسيري من أبرز المفكرين المصريين، فقد جمع بين النقد الأدبي والبحث الاجتماعي، وتميز بإنتاجه الفكري الغزير وتحليلاته العميقة التي تناولت قضايا متعددة في الفكر والثقافة. كما عرف بأسلوبه النقدي المتماusk ورؤيته المنفردة، حيث ساهم في إثراء الخطاب الثقافي العربي من خلال مقارباته الجادة للموضوعات المعاصرة والإنسانية.¹

اسمه الكامل هو عبد الوهاب محمد أحمد المسيري، ولد في مدينة دمنهور، عاصمة محافظة البحيرة، في 8 أكتوبر 1938م، متحصل على درجتي الماجستير والدكتوراه في الأدب الإنجليزي والأمريكي المقارن من جامعتي كولومبيا و Rutgers الأمريكيتين في عامي 1963م و 1969م على التوالي، كما عمل في تدريس الأدب الإنجليزي والأمريكي والنظرية النقدية في عدة مؤسسات علمية مرموقة، منها كلية البنات بجامعة عين شمس، وجامعة الملك سعود، وجامعة الكويت، والجامعة الإسلامية في ماليزيا، خلال الفترة من 1969م حتى 1990م. كما

¹ السيد ولد أباه، أعلام الفكر العربي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2010، ص 113.

الفصل الثالث: القضية الفلسطينية في فكر عبد الوهاب المسيري

عمل أيضا كخبير في دراسة الصهيونية في مركز الدراسات السياسية في "الأهرام" من 1970م حتى 1975م، ومستشارا ثقافيا لوفد الجامعة العربية لدى الأمم المتحدة بين عامي 1975م و1979م، كما شغل منصب المستشار الأكاديمي في المعهد العالمي للفكر الإسلامي منذ عام 1992م.¹

لأن مولد المسيري كان في بيئة ريفية برجوازية فقد ساهمت نشأته هذه في تشكيل شخصيته كباحث مثابر، حيث إن أبناء البرجوازية الريفية، نشؤا في بيئة قاسية تختلف عن أبناء البرجوازية الحضرية، يتصفون بالخشونة والقساوة حيث يقول المسيري عن شخصية والده ما يلي: " كان والدي يردد أن لا علاقة لنا بثروته، زادت أم نقصت، وأن علينا أن نعيش في نفس مستوى أولاد الموظفين، وأذكر جيدا أنه حينما امتلك سيارة خاصة، في منتصف الخمسينيات، منعنا من ركوبها، وكان يقول لنا اركبوا الترام مثلكم مثل بقية الشباب، كنت أشكو من هذا آنذاك، لكنني تعلمت فيما بعد، عندما ازدادت حكمة، أنه نفعا كثيرا بذلك، وعندما ذهبت إلى الولايات المتحدة، ولم يكن لدي أي مصدر دخل إضافي لتغطية نفقاتي، ولم يكن من الممكن تحويل أموال من مصر، اضطررت للعمل خفيرا في مصنع في الولايات المتحدة. وما كان بوسعي أن أتحمل ذلك دون طريقة والدي في التنشئة"²

إن حرس والده المسيري كل الحرص على تربية ابنه وفق القيم والمبادئ من البساطة والتواضع، كل هذه القيم ساعدته في اختيار توجهه الفكري والشخصي، على عكس أولاد البرجوازية الحضرية حيث نما أغلبهم بالالتكال على الغير والعيش في رفاهية ومجون.

كما ترعرع المسيري في وسط اجتماعي كبير وممتد ولم يترعرع فقط في أسرته الضيقة والمحدودة هذ لما ساعده في تنمية أفكاره وثقافته واختلاطه مع الغير، حيث يؤكد المسيري بأن

¹سوزان حرفي، الثقافة والمنهج حوارات مع عبد الوهاب المسيري، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2009، ص 19.

²المرجع نفسه، ص 20.

الفصل الثالث: القضية الفلسطينية في فكر عبد الوهاب المسيري

إطار نشأته في الطفولة كان هو الأسرة الممتدة، بكل ما تحمله الكلمة من معاني، ففي حيه الذي كبر فيه، كان الجميع يعرف بعضه البعض، وكان الأطفال معروفين للجميع لذلك لم يكن الوقت الذي يمضيه في الشارع مجرد "لهو"، بل كان بمثابة فرصة للتنشئة الاجتماعية، على عكس حال الشوارع اليوم..، كما كان الكبار من الصبية يراقبون الصغار وكأنهم مسؤولون عنهم، حيث يرى المسيري أن إطار الأسرة النووية.

فالفرد يكون على اتصال مباشر بأبويه، ويعيش في دائرة مغلقة ضيقة، إذا أراد أن يطور شخصيته المستقلة عنهم، قد يواجه توترات شديدة، لأن هذه الأسرة محدودة في عدد أفرادها، مما يفرض على الفرد إما قبولهم والتنازل عن هويته الشخصية، أو رفضهم مما يجعله في حالة صراع داخلي، وهذه الخيارات قد تؤدي إلى أشكال من الاستقطاب أو التطرف، أما في إطار الأسرة الممتدة، فإن الوضع يختلف تماماً حيث يكون الفرد محاطاً بعدد كبير من الأشخاص الأكبر سناً، ولكل منهم نموذج حياة مختلف، وهذا يتيح له الفرصة لاختيار أي نموذج يناسبه دون الحاجة إلى القبول أو الرفض المطلق، مما يمنحه مساحة أكبر لتكوين هويته الشخصية¹.

توفي عبد الوهاب المسيري في ثالث جوان 2008م، ولكن تأثيره الفكري لا يزال مستمرا، حيث تعتبر أعماله مرجعا مهما في مجالات الفكر العربي والإسلامي المعاصر، عبد الوهاب المسيري يعد من المفكرين الذين تركوا بصمة هائلة في الفكر العربي المعاصر، وأصبح إرثه الفكري محط اهتمام الباحثين والمتقنين في العالم العربي ويعود الفضل الى تنشئته الصحيحة والثرية بالقيم والمبادئ والأخلاق التي ساهمت في تكوين شخصيته وفكره.

¹سوزان حرفي، المرجع السابق، ص 25.

2. تعليمه:

يعتبر المسيري من الشخصية المتعلمة والمتقفة حيث أن مساره حافل بالتعليم والدراسة منذ نعومة أظافره الى غاية شبابه التحق المسيري للمدرسة الابتدائية في دمنهور مسقط رأسه سنة 1944، وتخرج من الثانوي في عام 1955م في توجيه أدب وفلسفة، ثم التحق بالقسم اللغة الإنجليزية في جامعة الإسكندرية سنة 1955م، تخرج من الكلية في عام 1959م، ثم سافر المسيري الى كولومبيا وحصل على ماجستير سنة 1964، تحصل أيضا على شهادة الدكتوراة في عام 1969م بجامعة رتجز، وفي نفس السنة عاد الى مصر من اجل تدريس الإنجليزية في كلية البنات وغيرها من المناصب التي لها علاقة بالتدريس والتعليم.¹

كما ودرس عبد الوهاب المسيري لفترة قصيرة في جامعة الكويت، كما عمل أستاذا زائرا في أكاديمية ناصر العسكرية في مصر حتى عام 1990م، ثم عاد إلى جامعة عين شمس ليكمل مشواره التدريسي بعد تجربته في الجامعات الأجنبية، ومع زيادة اهتمامه بالبحث العلمي، خصوصا في مجال الصهيونية والهوية، اضطر إلى التفرغ للعمل على إتمام موسوعته الشهيرة، ومع مرور الوقت، شعر بأن هناك فجوة بينه وبين الطلاب، إذ أصبح ينظر إليه نظرة استياء من قبل البعض، خاصة أن خطابه التحليلي كان يتجاوز المقررات الدراسية، مما جعله يعتبر حديثه خارجا عن المألوف.²

انقسم فكر وتعليم عبد الوهاب المسيري الى جزأين أو مرحلتين، حيث أن المرحلة الأولى هي مرحلة تكوين فكره وتأسيسه، وفيه تم بناء الجذور الأساسية الأولى والنماذج لفكر عبد الوهاب المسيري يحتوي هذا الجزء على أحداث حصلت معه في حياته منذ طفولته وتشكل

¹ عمرو شريف، ثمار رحلة عبد الوهاب المسيري الفكرية قراءة في فكره وسيرته، فرست بوك للنشر والتوزيع، ط3، 2014، ص 11.

² عبد الوهاب المسيري، رحلتي الفكرية في البذور والجنور والثمر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2000، ص 10.

الفصل الثالث: القضية الفلسطينية في فكر عبد الوهاب المسيري

هويته وذاته، وفترة شبابه، أما المرحلة الثانية أو الجزء الثاني ويسمى بالثمار أو الثمر، وفيها شهد فكر المسيري تحول في أفكاره ومنهجه وفي هذه المرحلة أنجز المسيري أعماله وكتابته وتوجهاته الفكرية.¹

إن حصل عبد الوهاب المسيري على تعليمه الأكاديمي في مجالات الأدب الإنجليزي والأمريكي المقارن، بدأ دراسته في مصر ثم انتقل إلى الولايات المتحدة لاستكمال دراسته الجامعية، الدراسات الجامعية، درس عبد الوهاب المسيري في البداية في جامعة الإسكندرية في مصر، ولعل أهم إنجازاته في التعليم أنه حصل على شهادة الماجستير والدكتوراه في الأدب الإنجليزي والأمريكي المقارن من جامعة كولومبيا وجامعة راتجز في الولايات المتحدة الأمريكية، أكمل دراسته في هاتين الجامعتين خلال الستينيات، حيث حصل على الماجستير في عام 1963م والدكتوراه في عام 1969م.

بعد ذلك، بدأ مسيرته الأكاديمية والتدريسية في العديد من الجامعات داخل وخارج مصر، حيث قام بتدريس الأدب الإنجليزي والأمريكي والنقد الأدبي في جامعات مثل جامعة عين شمس، جامعة الملك سعود في السعودية، جامعة الكويت، الجامعة الإسلامية في ماليزيا، وكذلك عمل أستاذا زائرا في أكاديمية ناصر العسكرية، إن تعليمه الأكاديمي العميق في الأدب الإنجليزي والأمريكي كان له تأثير كبير على أعماله الفكرية، وخاصة في مجال النقد الأدبي وفهمه للثقافات المختلفة.

¹ عبد الوهاب المسيري، المصدر السابق، ص 12، 13.

الفصل الثالث: القضية الفلسطينية في فكر عبد الوهاب المسيري

المبحث الثاني: التوجه الفكري لعبد الوهاب المسيري

يعتبر التوجه الفكري لعبد الوهاب المسيري خليطاً من التحليل النقدي، والاستقلال الفكري، والوعي العميق بالتراث الثقافي، فقد تناول العديد من القضايا العربية منها القضايا الصهيونية والهوية والحادثة بطريقة فلسفية ونقدية، وأكد على أهمية تجديد الفكر العربي والإسلامي بما ينسجم مع قيمه الأصيلة، بينما يفتح المجال للتفاعل مع الثقافات الأخرى دون التأثير العمياء بالغرب، ويبرز هذا في مؤلفاته وأعماله، لذلك لابد لنا من ذكر أهمها.

ألف المسيري العديد من الأعمال في مجال الفكر والحادثة ولعل أبرز الكتب في هذا المجال ما يلي:

- إشكالية التحيز رؤية معرفية ودعوة الاجتهاد سنة 1993 م يتضمن جزأين تناول فيه مسألة التحيز من منظور معرفي وفكري، وي طرح دعوة لتجديد الاجتهاد في الفكر العربي والإسلامي.

- كتاب الفردوس الأرضي دراسات وانطباعات عن الحضارة الأمريكية الحديثة سنة 1979م تضمن الحادثة وفكرة الفردوس الأرضي التي سعت إليها العديد من الحركات الفكرية والفلسفية في العصر الحديث.

- قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الانثى سنة 1999م صدر في دار النهضة بمصر، تناول المسيري في هذا الكتاب قضية المرأة من منظور فكري اجتماعي وفيه تناول عدة مفاهيم حديثة مثل النسوية.

الفصل الثالث: القضية الفلسطينية في فكر عبد الوهاب المسيري

- العلمانية الجزئية العلمانية الشاملة احتوى على جزئين حيث كانت الطبعة الأولى 2002

بالقاهرة، تناول الكتاب قضية العلمانية في السياقين العربي والإسلامي، حيث يميز بين

نوعين من العلمانية، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة.

- الهوية والحركة الإسلامية حيث كانت الطبعة الأولى في سنة 2009م يتناول الكتاب

قضية الهوية الإسلامية في سياق الحركات الإسلامية المعاصرة، ويستعرض العلاقة

بين الهوية والحركة في إطار التحديات الفكرية والاجتماعية التي تواجه المجتمعات

الإسلامية، حيث "شكلت الهوية أهم عناصر النموذج الذي حاول المسيري صكه للبناء

وللإعمار وهو نموذج مستلهم من البيئة العربية والإسلامية غير مهزوم أمام الآخر"¹

قدم عبد الوهاب المسيري العديد من المؤلفات والأعمال الفكرية التي تناولت قضايا الحداثة

من زوايا متعددة، في هذه المؤلفات، تناول المسيري عدة قضايا هامة تتعلق بالحداثة، مثل

قضية العلمانية، وقضية الهوية الإسلامية في سياق الحداثة، بالإضافة إلى قضايا المرأة ودورها

في المجتمع في ظل التحولات الحداثية.

كما ألف المسيري العديد من الكتب والأعمال في الفكر الصهيوني وتاريخ الفكرة الصهيونية،

وفيهما برز العديد من المواقف، لذلك سنذكر أهم هذه الأعمال:

¹ عبد الوهاب المسيري، الهوية والحركة الإسلامية تحرير: سوزان حرفي، دار الفكر، دمشق، 2009، ص 11.

الفصل الثالث: القضية الفلسطينية في فكر عبد الوهاب المسيري

- موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية رؤية النقدية سنة 1975م، يقدم المسيري تحليلًا دقيقًا للمفاهيم والمصطلحات التي يستخدمها الفكر الصهيوني، ويعمل على فك رموزها وفهمها في سياق تاريخي وثقافي وسياسي.
- الأيديولوجية الصهيونية دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة 1982م، يعتبر واحدًا من أعماله الهامة التي تركز على تحليل الفكر الصهيوني في هذا الكتاب، يتناول المسيري الأيديولوجية الصهيونية من خلال منظور علم اجتماع المعرفة، حيث يدرس كيف تم بناء الأيديولوجية الصهيونية وتطويرها عبر التاريخ.¹
- تاريخ الفكر الصهيوني جذوره ومساره وأزمته في سنة 1997م، يتناول الكتاب تاريخ الفكر الصهيوني منذ نشأته في البداية إلى غاية العصر الحديث.
- الاستعمار الصهيوني وتطبع الشخصية اليهودية لسنة 1990م، يتناول المسيري تأثير الاستعمار الصهيوني على الشخصية اليهودية وكيفية تطورها في سياق المشروع الصهيوني.
- الجمعيات السرية في العالم سنة 1994م، يتناول الكتاب دراسة للجمعيات السرية المنتشرة في مختلف أنحاء العالم، مع التركيز على أدوارها وتأثيراتها في السياسة والفكر والمجتمعات.

¹صياح قارة، إشكالية تشيؤ الانسانفي الحداثة الغربية من منظور عبد الوهاب المسيري، مذكرة مقدمة بكلية الآداب واللغات قسم اللغة والادب العربي لنيل شهادة الماجستير، جامعة فرحات عباس، الجزائر، 2012، ص 110.

الفصل الثالث: القضية الفلسطينية في فكر عبد الوهاب المسيري

- أسرار العقل الصهيوني سنة 1996م، دراسة تحليلية عن الأيديولوجية الصهيونية، مع التركيز على فهم "العقل الصهيوني" وتفسير أسس تفكيره وتصوره للأحداث والمفاهيم.

يقدم المسيري من خلال مؤلفاته في الفكر الصهيوني والفكر الفلسطيني والعربي الاسلامي تحليلاً نقدياً ومعمقاً للأيديولوجية الصهيونية وتاريخها، وتعتبر مرجعاً مهماً لفهم الأسس الفكرية والسياسية التي تقوم عليها الصهيونية من خلال أعماله، يسعى المسيري إلى كشف الأبعاد المختلفة للمشروع الصهيوني وتأثيره على الفكر والسياسة، محاولاً فك رموز المصطلحات والمفاهيم التي يستخدمها الصهاينة لتبرير سياساتهم تجاه الفلسطينيين والعالم العربي، ما يعني أن القضية الفلسطينية أخذت حصة جيدة من أعماله وفكره، لذلك لا بد لنا أن نتعرف على موقفه من هذه القضية العربية والإسلامية.

الفصل الثالث: القضية الفلسطينية في فكر عبد الوهاب المسيري

المبحث الثالث: نظرة عبد الوهاب المسيري للقضية الفلسطينية

يعتبر الدكتور المسيري من أبرز المفكرين الذين قدّموا تحليلاً معمقاً ونقداً للفكر الصهيوني وللصراع العربي والإسرائيلي بشكل عام، في تحليله للقضية الفلسطينية، كان المسيري يقف بشكل حاسم إلى جانب الحقوق الفلسطينية ويدافع عنها على المستويين الإنساني والسياسي، لذلك فهو خصص مجموعة من الكتب حول هذه القضية.

في دراسته للفكر الصهيوني، أولى عبد الوهاب المسيري القضية الفلسطينية اهتماماً بالغاً من خلال تحليله لطبيعة الفكر الصهيوني، فقد اعتبر أن الصهاينة ينظرون إلى أرض فلسطين على أنها أرض الميعاد التي يعتقدون أنها حق لهم، هذا التصور الإيديولوجي هو الذي يقف خلف العديد من الانتفاضات الفلسطينية، إذ يرى المسيري أن الشعب الفلسطيني لم يتخل عن هذه الأرض أبداً، بل جعلها جزءاً من هويته التي تشكلت عبر الأجيال من هنا، يشير المسيري إلى أن المقاومة الفلسطينية تعد أحد العناصر الأساسية التي من شأنها أن تساهم في إفشال المشروع الصهيوني وتحقيق نهاية إسرائيل المحتومة، التي هي في نظره نتيجة حتمية لصراع مستمر لا يمكن للشعب الفلسطيني التخلي عنه¹.

أعطى المسيري قيمة كبيرة للمقاومة الفلسطينية باعتبارها حركة مهمة في تاريخ القضية الفلسطينية حيث يقول المسيري: "حجر فلسطيني التقطه من الأرض الفلسطينية شاب فلسطيني غاضب، ألقى به على عدو غاصب يحمل آلة الدمار"².

¹ عماري فاطمة، شعر المقاومة الفلسطيني ومواضيعه المتواترة من منظور عبد الوهاب المسيري مقارنة نقدية لكتاب فلسطينية كانت ولم تزل، مجلة المعيار، جامعة لونيبي البلدية 2، مج 28، ع 3، 2024، ص 470.

² عبد الوهاب المسيري، الانتفاضة الفلسطينية والأزمة الصهيونية، دراسة في الإدراك والكرامة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000، ص 92.

الفصل الثالث: القضية الفلسطينية في فكر عبد الوهاب المسيري

يرى عبد الوهاب المسيري أن المقاومة الفلسطينية هي العامل الرئيسي الذي سيؤدي في النهاية إلى زوال المشروع الصهيوني، فالاحتلال الإسرائيلي لن يتمكن من الاستمرار طويلاً أمام إرادة الشعب الفلسطيني التي تجسدها الانتفاضات والمقاومة المستمرة هذه المقاومة، بحسب المسيري، هي الوسيلة الوحيدة لضمان استعادة الحقوق الفلسطينية وإعادة إحقاق العدالة على الأرض، مما يجعل نهاية إسرائيل أمراً محتوماً في سياق الصراع الطويل والمستمر.

أعطى عبد الوهاب المسيري قيمة كبيرة للمقاومة الفلسطينية ضد الكيان الصهيوني حتى في أبسط حالاتها وفي أضعف محاولات الفلسطينيين من أجل الدفاع على أراضيهم ولعل أقل شيء دافع به الشباب والشعب الفلسطيني هو الحجارة حيث يقول المسيري: "إن مواطني الضفة الغربية أدركوا أن كل ما ينقص على المستوطنين حياتهم هو نهاية الأمر إحباط للمخطط الصهيوني، ومن هنا أصبح القاء الحجارة سلاحاً أساسياً في الضفة الغربية، ومن هنا يبدو أن هذا السلاح رغم ضعفه وبدائيته، قد أصبح سلاحاً فعالاً سيتزايد في أهميته"¹.

إن موقف عبد الوهاب المسيري من المقاومة الفلسطينية واضحاً من خلال أعماله واهتمامه الشديد بها، كان مؤيداً بشدة ومؤكداً على أهميتها كأداة رئيسية في نضال الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال الإسرائيلي في رؤيته، كانت المقاومة هي الوسيلة الأساسية لاستعادة الحقوق الفلسطينية، وتحقيق الحرية والعدالة.

أعطى المسيري مكانة مهمة للانتفاضة الفلسطينية ضد الكيان الصهيوني ويرى أنها هي الحل الوحيد لمواجهة هذا الكيان المتسلط حيث يقول المسيري في كتابه "الانتفاضة الفلسطينية والازمة الصهيونية" متحدثاً عن الانتفاضة باعتبارها المصطلح الأمثل المعبر عن الرفض الكلي لهذا الكيان من قبل الشعب الفلسطيني والعالم العربي ككل "ولعل هذا وصف

¹ عبد الوهاب المسيري، المصدر السابق، ص 19.

الفصل الثالث: القضية الفلسطينية في فكر عبد الوهاب المسيري

دقيق للاستعمار الاستيطاني الصهيوني الذي لم يضرب جذورا في تربتنا الجغرافيا والتاريخية فهو مثل الغبار الذي علق بالثوب الفلسطيني ولم يمس الجوهر" ¹

على اعتبار أن الصهيونية هي حرك، يؤكد المسيري في العديد من مؤلفاته أن الاستراتيجية الغربية، التي تستغل الحركة الصهيونية كأداة لتحقيق أهدافها ضد العالم الإسلامي، تقوم على ضرورة تقسيمه إلى كيانات إثنية متفرقة يسهل التحكم فيها، ويكون دور الكيان الصهيوني، الذي وضع في قلب العالم العربي، كدولة قيادية ورائدة في عملية الهيمنة، فالعالم العربي يشكل وحدة متكاملة من الناحية الاستراتيجية والاقتصادية والعسكرية.

بالتالي فإنه يشكل عقبة رئيسية أمام الطموحات الاستعمارية الغربية، من هنا، كان لابد من تفكيك هذه الوحدة من خلال عملية التطبيع مع الكيان الصهيوني، الذي يعد استثناء هيكليا بين الدول العربية، وتعتمد هذه العملية على إشعال الخلافات وخلق مشاعر الكراهية، وتدبير الفتن والعداوات التي تساهم في خلق توترات تعزز مصالح القوى الغربية في السيطرة والتحكم في المنطقة العربية، وبالتالي في العالم الإسلامي بأسره، وفي حال لم تتدارك الدول العربية مسارها الطبيعي مع الكيان الصهيوني الغاصب، ولم تجد سبلاً للتعاون والتنسيق والتكامل فيما بينها، فإنها ستتحول إلى مجرد مناطق في إطار مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي سيحكمه قادة دولة إسرائيل ².

إن موقف المسيري من القضية الفلسطينية كان حاسما وواضحا في دعمه العميق والمبدئي لحقوق الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي، يعتبر المسيري أن القضية

¹ عبد الوهاب المسيري، المصدر السابق، ص 14.

² عبد الهادي بابا خويا، رؤية المسيري المعرفية لقضية الصراع العربي، 24 أكتوبر 2023، <https://alislal.ma>

الفصل الثالث: القضية الفلسطينية في فكر عبد الوهاب المسيري

الفلسطينية ليست مجرد نزاع إقليمي، بل هي جزء أساسي من الصراع الحضاري بين الأمة الإسلامية وقوى الاستعمار العالمي.

كما ويظهر المسيري دعماً كبيراً لمقاومة الشعب الفلسطيني بكل أشكالها، مؤكداً على أهمية النضال الشعبي والمقاومة السلمية والمسلحة في مواجهة الاحتلال، كان يرى أن الانتفاضة تعبير عن إرادة الشعب الفلسطيني في استعادة حقوقه، وهو ما ينسجم مع رؤيته حول ضرورة مواجهة الهيمنة الغربية والاحتلال الصهيوني، باعتبارها قضية تخص العالم الإسلامي العربي وليس فقط قضية إقليمية أو محلية.

أعطى المسيري مكانة للشعر الثوري، حيث يرى أنه جزءاً لا يتجزأ من حركة التغيير الاجتماعي والسياسي، المسيري كان يرى أن الشعر الفلسطيني في الوجوه الكبرى له، يعبر عن حالة الرفض والمقاومة التي عاشها الشعب الفلسطيني نتيجة الاحتلال الإسرائيلي، وكان يقدر دور الشعراء الفلسطينيين في نقل معاناة الشعب وآلامه، فضلاً عن قدرته على التعبير عن الأمل في الحرية والاستقلال، وقد كتب المسيري عدة مرات عن الأدب الفلسطيني وكيف أصبح جزءاً من الهوية الوطنية الفلسطينية، مشيداً بالقدرة الشعرية على توثيق الواقع الفلسطيني في سياق النكبة والشتات، ورغم احترامه الكبير للشعر الفلسطيني، حيث يقول المسيري: "فحينما سمع العالم صوت محمود درويش وسميح بلقاسم وتوفيق زياد لأول مرة كان ثمة فرح عميق هادئ، لأن هذا الصوت كان علامة على أن فلسطين لم تزل عربية"¹ إن الشعر الفلسطيني دليلاً على أن هذه القضية هي قضية عربية يهتم بها العربيون، في فنونهم وأشعارهم لإيصال الصوت لكافة العالم.

¹ عبد الوهاب المسيري، فلسطينية كانت ولم تزل الموضوعات الكامنة المتواترة في شعر المقاومة الفلسطينية، دار الطباعة

المتميّزة، القاهرة، مصر، 2001، ص 11.

الفصل الثالث: القضية الفلسطينية في فكر عبد الوهاب المسيري

المبحث الرابع: تأثيرات عبد الوهاب المسيري في بيئته الفكرية

يعد الدكتور عبد الوهاب المسيري من المفكرين العرب الذين تركوا أثرا بالغاً في البيئة الفكرية والثقافية المعاصرة، ليس فقط من خلال كتاباته الغزيرة، بل عبر تحليلاته العميقة التي تجاوزت الطروحات السطحية السائدة في كثير من النقاشات الفكرية. لقد شكل فكره تحولاً نوعياً في مقاربة عدد من القضايا الجوهرية، مثل الصهيونية، والحدثة، والعلمانية، والهوية، وتمكن من بناء نموذج معرفي يزاوج بين الخصوصية الثقافية الإسلامية والرؤية الكونية للإنسان. أثرت رؤاه النقدية في اتجاهات متعددة داخل الساحة الفكرية العربية، وأسهمت في إعادة تشكيل الوعي الجماعي حيال كثير من المفاهيم والمواقف الفكرية، مما جعله صوتاً مميزاً ومؤثراً في خطاب التجديد والنهضة، إلا أن فكره تعرض للنقد الإيجابي والسلبي.

بدأت الرحلة الفكرية لعبد الوهاب المسيري في سن مبكرة، إذ لم يكن قد تجاوز السادسة عشرة حين بدأت تساؤلاته الوجودية تفرض نفسها عليه. تأثراً بمادة الفلسفة التي بدأ يتلقاها في تلك المرحلة، انفتح ذهنه على أسئلة عميقة تتعلق بأصل الكون، ومعنى الشر والحكمة من وجوده في العالم. ساعده هذا التكوين المبكر على تنويع تساؤلاته وتعميقها، وصياغتها على نحو أكثر دقة وتأملاً، وهكذا بدأت بذور الشك الفلسفي والتأمل في سر الكينونة والزمان والوجود تنمو في داخله، ما دفعه إلى طرح أسئلة تتجاوز حدود الإدراك العقلي المباشر، مثل: "من خالق الشر؟"، وهي أسئلة أربكته وأثرت على مواقفه العملية في تلك المرحلة، وقد بلغ به القلق الفكري مبلغاً جعله يصرح، في مرحلة من مراحل تمرده الفلسفي، بأنه لن يصلي أو يصوم حتى يجد إجابة شافية لتلك الأسئلة الوجودية التي كان يحملها، ما يعكس عمق الأزمة المعرفية التي خاضها في مقتبل حياته، والتي كانت تمهيداً لمساره الفكري الطويل فيما بعد¹.

¹ عبد الوهاب المسيري، *رحلتي الفكرية*، دار الشروق، مصر، ط2، 2006، ص 136-137.

الفصل الثالث: القضية الفلسطينية في فكر عبد الوهاب المسيري

ذهبت بعض الآراء إلى أن عبد الوهاب المسيري كان يؤسس لأطروحة جديدة في الفكر الإسلامي، تقوم على تجاوز القراءات التراثية الضيقة، والتحرر من هيمنة المنظور الحركي والسياسي، متجهًا نحو مقاربات ذات طابع معرفي ومنهجي أكثر عمقا وتأصيلا. وقد نشر المسيري دراسة بعنوان "في أهمية الدرس المعرفي" في مجلة الفكر الإسلامي المعاصر (المجلد 5، العدد 20، عام 2000)، التي يصدرها المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن، وكانت هذه الدراسة إحدى المحطات التي كشفت عن أبعاد مشروعه المعرفي، وقد لاقت هذه الدراسة، وغيرها من أطروحاته ذات الطابع التأصيلي، رواجًا ملحوظًا في عدد من المجلات الإسلامية، بل إن بعض هذه المقالات نالت من الترويج والانتشار ما لم تحققه كتبه التأسيسية التي تُبرز معالم مشروعه الفكري وسياقاته المنهجية والوظيفية¹.

أطروحة المسيري لم تسلم من الجدل إذ تم الزج بها، بأبعادها المعرفية والمنهجية، في سياقات سجالية أحيانا، مما ضيَّع على القارئ والباحث الكثير من ملامح الجدة والإبداع التي تميز بها مشروعه، وقد ذهب بعض النقاد إلى مساءلة هذا التجديد نفسه، متسائلين عما إذا كان حقيقياً أم مفتعلاً، واعتبر فريق منهم أن المسيري مجرد ناقل لأفكار نقدية غربية، استلهمها من رموز نقد الحداثة في الغرب دون أن يحيل إليهم بشكل صريح، بل عمد أحيانا، في رأيهم إلى طمس مصادره ومراجعته، سواء في أبحاثه الأكاديمية (كالماجستير والدكتوراه)، أو في موسوعته حول اليهود واليهودية والصهيونية، أو في كتاباته حول الحداثة والعلمانية وسائر الأنماط الفكرية الغربية، بل إن البعض أنكر على المسيري كونه مفكرا إسلاميا، بحجة عدم تخصصه المباشر في الفكر الإسلامي، وافتقاده لتكوين تقليدي أو أكاديمي في علوم الشريعة أو الفكر الديني، فضلا عن كونه لم ينتسب إلى أية جامعة إسلامية كلاسيكية أو حديثة، حيث انطلق من حقل الأدب الإنجليزي المقارن².

¹ محمد همام، هل كان عبد الوهاب المسيري منتحلا، 24 يناير 2024، <https://www.awaser.net>، 30: 18.

² المرجع نفسه.

الفصل الثالث: القضية الفلسطينية في فكر عبد الوهاب المسيري

بعض الآراء تدعي أن عبد الوهاب المسيري أنه "مفكر إسلامي"، إلا أن المتأمل في أطروحاته لا يجد فيها ما يمكن وصفه بطرح إسلامي حقيقي، فخطابه يخلو من الجوانب الشرعية أو المرجعيات الدينية المتجذرة، ويكتفي باستخدام بعض المفاهيم العامة لإضفاء طابع إسلامي على فكره، يرى أن المجتمع الإسلامي يقوم على "التراحم"، في مقابل المجتمع الغربي الذي يقوم - بحسب رأيه - على "التعاقد" كما يذهب إلى أن الغرب يمتلك قدرة ذاتية على نقد نفسه، بينما يفتقر العالم الإسلامي إلى هذه القدرة، هو أيضا يرفض الحداثة باعتبارها منتجا غربيا يجب التخلي عنه، لكنه في الوقت نفسه يتبنى خطابا مزدوجا، ما يجعله يبدو ك"منافق شرقي"، يستخدم لسانا بليغا لإقناع المتلقي بما يتبناه في كل لحظة، حتى وإن كان ذلك متناقضا مع ما قاله من قبل¹.

يقوم بتقسيم المسلمين إلى فئات متعددة: "المسلم الملحد"، و"المسلم العلماني"، و"المسلم المؤمن"، لكنه لا يحدد موقعه هو ضمن هذه التصنيفات، مما يثير تساؤلات حول حقيقة انتمائه الفكري، ومن الملاحظ أنه بدأ مسيرته بمرجعية الإخوانية أولا ثم الماركسية، ثم أعاد تقديم نفسه لاحقا كمفكر مسلم، وربما فعل ذلك بدافع الشهرة أو النجاح، لا لقناعة فكرية حقيقية، يتحدث أحيانا عن فكرة "الإله المركزي"، الذي بدونه - كما يقول - تغيب كل التنظيمات الاجتماعية والسياسية، إذ هو الضامن للتجاوز، ومع ذلك فإن المتأمل في طرحه لا يلمس وجود رؤية فكرية واضحة أو منهجية منظمة خلف أقواله، بل يبدو أن ما يقدمه مجرد كلام إنشائي، يخلو من العمق أو التأصيل².

لم يكن اهتمام عبد الوهاب المسيري مقتصرًا على القضية الفلسطينية وحدها، رغم مركزيتها في مشروعه الفكري، بل تجاوز ذلك ليشمل اهتمامًا واسعًا بالحضارة الإسلامية ككل،

¹ منصور الناصر، عبد الوهاب المسيري مفكر إسلامي ولكن بلا اسلام نقد لآرائه حول الحداثة والمرأة والغرب،

11:00، <https://www.youtube.com/watch?v=O4ihmTxT9Bs>، 13.07.2024

² المرجع نفسه.

الفصل الثالث: القضية الفلسطينية في فكر عبد الوهاب المسيري

خاصة فيما يتعلق بقضايا التراث والعولمة. لقد اتخذ المسيري موقفًا نقديًا متوازنًا يسعى إلى الحفاظ على الهوية الثقافية الإسلامية في وجه التحديات المعاصرة، دون الوقوع في فخ الانغلاق أو التقليد الأعمى، فقد نظر إلى التراث لا بوصفه كتلة جامدة من الماضي يجب تقديسها أو رفضها بالكامل، بل كمخزون حضاري غني يحتوي على عناصر ذات قيمة معرفية وروحية عميقة، يمكن تفعيلها وتجديدها لتلبية حاجات الإنسان المعاصر. ومن هذا المنطلق، شدد على ضرورة إعمال العقل والاجتهاد في إعادة قراءة التراث بطريقة إبداعية، تسمح باستلهام مكوناته الأصيلة وتجاوز ما عفا عليه الزمن.¹

ما فيما يخص العولمة، فقد تعامل المسيري معها باعتبارها ظاهرة مركبة تحمل جوانب إيجابية وسلبية في آن واحد، لا يجوز النظر إليها من منظور أحادي. ففي حين قد تتيح فرصًا للتفاعل الحضاري وتبادل المعارف، إلا أنها في شكلها المهيمن قد تركز نمطًا ثقافيًا واقتصاديًا أحاديًا يهدد بتذويب الخصوصيات الثقافية وإعادة تشكيل الإنسان وفق منطق السوق والاستهلاك. من هنا دعا المسيري إلى نوع من الانفتاح الواعي على العصر، انفتاح لا يعني الذوبان في الآخر، بل يهدف إلى استيعاب المتغيرات ومواكبتها دون التفريط في المبادئ والثوابت.²

انطلاقًا من هذا الفهم، يؤمن عبد الوهاب المسيري بأنه من الضروري إيجاد توازن وابعين ما يقدمه التراث من قيم راسخة، وما تحمله العولمة من إمكانيات تقدمية، بحيث يتحقق تفاعل خلاق بين الماضي والحاضر.

كما وطرح عبد الوهاب المسيري نظرية حول الكيان الصهيوني، محاولًا معرفة مصير هذا الكيان الغاصب، خلص فيها إلى أن مصيره المحتوم هو الزوال.

¹ عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجذنية والعلمانية الشاملة، دار الشرق، القاهرة، ط2، 2002، ص26، 27.

² المصدر نفسه، ص 26، 27.

الفصل الثالث: القضية الفلسطينية في فكر عبد الوهاب المسيري

يرى عبد الوهاب المسيري أن من الضروري إقامة توازن واع بين القيم الأصيلة التي يقدّمها التراث، وبين الإمكانيات التقدمية التي تطرحها العولمة، بما يضمن تفاعلا خلاقا بين الماضي والحاضر.

إلا أنه لا يمكن لأحد أن ينكر فضل عبد الوهاب المسيري على القضية الفلسطينية ونظرته العميقة والبعيدة التي تعكس تنبؤاته تجاه مستقبل الحركة الصهيونية والقضية الفلسطينية.

حيث أن المفكر والمؤرخ عبد الوهاب المسيري من أبرز من أعادوا قراءة التاريخ وفك رموز المشروع الصهيوني، كاشفا عن منظومة معقدة من العلاقات السياسية والاجتماعية والفكرية، استطاع أن يسبق عصره بتحليلات عميقة وشاملة، قدم من خلالها رؤية نقدية تنفذ إلى جوهر الظواهر، بعيدا عن التبسيط أو الانبهار السطحي، كرس المسيري أكثر من عشرين عاما من حياته لمشروعه الفكري حول "اليهود واليهودية والصهيونية"، وهو المشروع الذي توج بإصدار موسوعته الشهيرة، والتي تعد من أضخم الأعمال العلمية في هذا المجال، لم يكتف فيها بتتبع الصهيونية كحركة دينية أو سياسية فحسب، بل فككها بوصفها مشروعا استعماريا يسعى للسيطرة على الأرض واستغلال الإنسان. ولهذا أصبحت موسوعته مرجعا أساسيا لكل من يرغب في فهم جذور هذه الحركة وبنيتها الفكرية والاجتماعية¹.

تنبأ المسيري بمستقبل هذا الكيان الصهيوني، واعتبر أن استمراره مشكوك فيه، رغم ما يتمتع به من قوة ظاهرية، فرأيه أن هذه القوة قائمة على تناقضات داخلية عميقة، وصراعات سياسية وأزمات بنيوية، تجعل من المشروع الاستيطاني مشروعا هشاً على المدى البعيد. وبحسبه فإن أي نظام يبنى على الاستغلال والهيمنة لا بد أن ينهار عند أول أزمة حقيقية، لأنه يفترق إلى الأسس الأخلاقية والاجتماعية التي تضمن له الاستدامة².

¹إفاحاح الاحتلال وصاحب التنبؤات... من هو عبد الوهاب المسيري؟، قناة بالمختصر، 24.10.2024،

²2:00، <https://www.youtube.com/watch?v=AgRLW-nq2Ms>

²المرجع نفسه.

الفصل الثالث: القضية الفلسطينية في فكر عبد الوهاب المسيري

تبرز أهمية عبد الوهاب المسيري في كونه مفكرا استثنائيا قدم قراءة نقدية عميقة للتاريخ والفكر الصهيوني، ونجح في الربط بين القضايا الفكرية والسياسية والاجتماعية من منظور متماسك وشامل. ترك بصمة فكرية مميزة ساهمت في تشكيل وعي نقدي لدى أجيال من الباحثين، وجعلت من مشروعه الفكري مرجعا لا غنى عنه لفهم تعقيدات الواقع العربي والعالمي.

لم يهتم عبد الوهاب المسيري بالقضية الفلسطينية والكيان الصهيوني فقط بل اهتم بالعلمانية والعولمة فقد تجلّى مشروع عبد الوهاب المسيري الفكري في سعيه العميق لإعادة بناء المنظومة المعرفية والإنسانية، من خلال نقد شامل للمنجزات الحداثية الغربية، وما بعد الحداثة، والطرح العلماني الذي أقصى المرجعيات الروحية، وجرد الإنسان من أبعاده القيمية والأخلاقية، لقد واجه المسيري أطروحات الحداثة التي قامت على ثنائيات قسرية، وانتهت إلى رؤى مادية أحادية، تؤله العلم والتقدم والتكنولوجيا، على حساب المعنى والروح، ومن خلال تحليله للأزمة الحضارية المعاصرة، كشف عن اختلال التوازن بين المادة والروح، وسعى إلى استعادة البعد الإنساني في مواجهة تغول النماذج الغربية التي سعت إلى إحلال الإنسان الآلي محل الإنسان الحقيقي¹.

العلمانية عند عبد الوهاب المسيري تعد من أبرز المفاهيم التي عكف على تحليلها ونقدها ضمن مشروعه الفكري، وقد تناولها بشكل مغاير لما هو شائع في الأدبيات الفكرية الغربية والعربية، حيث يقول: "كما تسلك عملية العلمنة هذه سبيل إشاعة نماذج الحضارية، والمعرفية بشكل كامن وربما غير واع، وهنا يحدث تلاق كامل بين التغريب والعلمنة الشاملة"²

¹ وفاء برتيمية، عبد الوهاب المسيري: أطواق العلمانية وموت إنسان، مجلة أبعاد، مج 8، ع 1، جامعة الحاج لخضر باتنة 1، الجزائر، 2021، ص 481.

² عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود اليهودية، دار الشروق، القاهرة، 1999، ص 260.

الفصل الثالث: القضية الفلسطينية في فكر عبد الوهاب المسيري

حيث يشير إلى أن عملية العلمنة، خاصة العلمنة الشاملة، لا تتوقف فقط عند حدود فصل الدين عن الدولة، بل تتجاوز ذلك إلى نشر نموذج حضاري ومعرفي كامل أي طريقة معينة في رؤية العالم، وفهم الإنسان، وتنظيم المجتمع، هذا النموذج الحضاري والمعرفي الذي تفرضه العلمنة لا يقدم دائماً بشكل مباشر أو معلن، بل غالباً يتسلل إلى المجتمعات بشكل غير ظاهر أو غير واع، من خلال التعليم، الإعلام، الثقافة، الأنظمة الإدارية... إلخ، كما أن هذه العملية تجعل الناس يتبنون أنماطاً من التفكير والسلوك والتفسير للواقع دون أن يدركوا أنهم يتشربون رؤية معينة للعالم رؤية تفصل الإنسان عن القيم الروحية، وتحصره في الأبعاد المادية والوظيفية فقط.

خلاصة

من خلال هذا الفصل يتضح أن عبد الوهاب المسيري قدم طرحاً فكرياً متماسكاً حول القضية الفلسطينية، تميز بالعمق والتحليل الحضاري فقد تجاوز في رؤيته الأبعاد السياسية المباشرة متناولاً الصهيونية كمشروع استعماري وظيفي يخدم مصالح قوى الكبرى كما أسمته كتاباته في تشكيل وعي نقدي جديد داخل الساحة العربية مما جعل فكره مرجعاً مهماً لفهم القضية الفلسطينية في سياقها الحضاري والإنساني الأشمل.

خاتمة

في ختام هذه الدراسة التي تناولت القضية الفلسطينية في الكتابات العربية والتي اخترنا فيها نموذجين: إدوارد سعيد وعبد الوهاب المسيري، تبين لنا أن هذه القضية لم تكن مجرد مسألة سياسية أو جغرافية، بل تجاوزت ذلك لتشكّل محورا ثقافيا وحضاريا استدعى اهتمام كبار المفكرين العرب الذين حاولوا تفكيك المشروع الصهيوني وفضح خلفياته الاستعمارية والفكرية.

اعتمد إدوارد سعيد في تناوله للقضية الفلسطينية على تحليل الخطاب الغربي الاستشراقي، كاشفاً عن آليات التشويه والإقصاء التي مورست ضد الفلسطينيين في الوعي الغربي، كما ركّز على أهمية استعادة الفلسطينيين لحقهم في السرد والرواية.

قدم عبد الوهاب المسيري قراءة حضارية شاملة للمشروع الصهيوني، معتبراً إياه ظاهرة استعمارية وظيفية تخدم مصالح قوى كبرى، معتمداً منهجاً تحليلياً موسوعياً يتجاوز الجوانب السياسية الظاهرة إلى الخلفيات الفكرية والدينية والاجتماعية.

رغم اختلاف المرجعيات والخلفيات الفكرية بين سعيد والمسيري، إلا أن رؤيتيهما التقتا في رفض الطبيعة العنصرية والإقصائية للمشروع الصهيوني، وفي التأكيد على مركزية القضية الفلسطينية في الوعي العربي والإسلامي.

كما أظهرت الدراسة الحاجة الملحة إلى توسيع البحث في الكتابات العربية الفكرية حول القضية الفلسطينية، خاصة تلك التي تجمع بين المقاربة الثقافية والتحليل الحضاري، لما لذلك من أهمية في بناء وعي نقدي قادر على مقاومة محاولات التشويه والطمس التاريخي الذي يمارسه الاحتلال الصهيوني.

ساهم إدوارد سعيد في التعريف بالقضية الفلسطينية في الإعلام الغربي والدفاع عنها، مما جعلها قضية تحظى باهتمام عالمي. وقد أسفرت جهوده عن تغيير في المفاهيم السائدة حولها، وأعاد تشكيل طريقة طرحها في المحافل الدولية

أراد إدوارد سعيد أن ينفذ القضية الفلسطينية من تلك القراءات الاستبدادية المنغلقة التي تحظر المساس بالقرارات الرسمية، والتي كانت محتكرة من قبل نخبة ضيقة ضمن السلطة الفلسطينية.

خلص إدوارد سعيد إلى أن الاستشراق خطاب سلطوي غربي سعى إلى تشويه صورة الشرق وتكريس دونيته، ليكون أداة فكرية وثقافية تبرر الهيمنة الاستعمارية وتديم السيطرة الغربية على الشرق.

إذن يتبين أن كل من عبد الوهاب المسيري وإدوارد سعيد قدما إسهاما فكريا نوعيا في الدفاع عن القضية الفلسطينية، كل من موقعه ومنهجه الخاص، فقد تناول عبد الوهاب المسيري القضية من منظور حضاري شامل، كاشفا عن الأبعاد الاستعمارية والعنصرية الكامنة وراء المشروع الصهيوني، مؤكدا على حتمية زوال هذا الكيان باعتباره كيان استيطانيا طارئا يفتقد مقومات الاستمرار التاريخي، أما إدوارد سعيد، فعمل على فضح تمثيلات القضية الفلسطينية في الخطاب الغربي، متصديا لصورة الفلسطيني كضحية صامتة، وساعيا إلى إعادة الاعتبار للصوت الفلسطيني في المحافل الدولية، وبالتالي تبقى هذه القضية مطروحة للبحث والدراسة إلى غاية استقلال فلسطين.

الملاحق

الملحق رقم (1)



شخصية إدوارد سعيد

المصدر: عبد الرحيم الزعبي، قراءة في فكر إدوارد سعيد، <https://www.aljazeera.net>، 11:00، 2017.

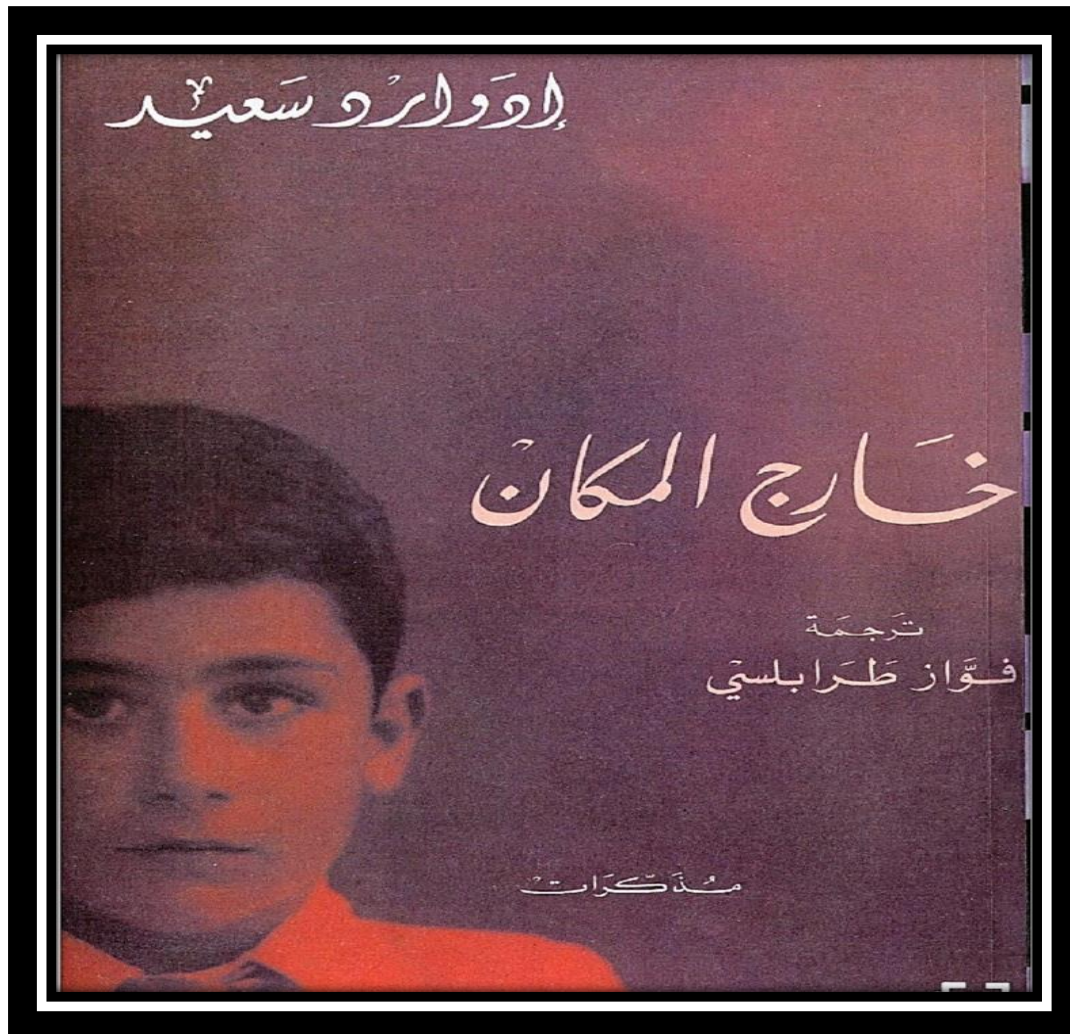
الملحق رقم (2):



شخصية عبد الوهاب المسيري

المصدر: علوي ياسر، عبد الوهاب المسيري موسوعة على قدمين: من الأدب إلى التاريخ ومن الأكاديمية إلى الشارع الانتصار للتاريخ.. مشروع المسيري الذي لم يكتمل،
<https://archive.assafir.com>، 2008، 21:00.

الملحق رقم (03):



من مؤلفات ادوارد سعيد.

المصدر: ادوارد سعيد، المصدر السابق، ص 01.

الملحق رقم (04):



من مؤلفات عبد الوهاب المسيري

المصدر: عبد الوهاب المسيري، المصدر السابق، ص 01.

قائمة المصادر والمراجع

1. المصادر:

- إدوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، تر: محمد عناني، دار رؤية للنشر والتوزيع، (د ب)، 2006.
- إدوارد سعيد، الاستشراق، تر: كمال أبو ذيب، مؤسسة الأبحاث العربية، ط2، بيروت، لبنان، 1984.
- إدوارد سعيد، القضية الفلسطينية والمجتمع الأمريكي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1980.
- إدوارد سعيد، أوسلو 2 "سلام بلا أرض"، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1995.
- إدوارد سعيد، تغطية الإسلام، تر: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006.
- إدوارد سعيد، خارج المكان، تر: فواز طرابلسي، دار الأدب للنشر والتوزيع، بيروت، 2000. عبد الوهاب المسيري، الانتفاضة الفلسطينية والأزمة الصهيونية، دراسة في الإدراك والكرامة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000.
- عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، دار الشرق، القاهرة، ط2، 2002.
- عبد الوهاب المسيري، الهوية والحركة الإسلامية تحرير: سوزان حرفي، دار الفكر، دمشق، 2009.
- عبد الوهاب المسيري، رحلتي الفكرية في البذور والجنود والثمر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2000.
- عبد الوهاب المسيري، رحلتي الفكرية، دار الشروق، مصر، ط2، 2006.

قائمة المصادر والمراجع

- عبد الوهاب المسيري، فلسطينية كانت ولم تزل الموضوعات الكامنة المتواترة في شعر المقاومة الفلسطينية، دار الطباعة المتميزة، القاهرة، 2001.
- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود اليهودية، دار الشروق، القاهرة، 1999.

2. المراجع:

- إبراهيم غوشة، السيرة الذاتية لإبراهيم غوشة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ط2، بيروت، 2015.
- أحمد البرصان وآخرون، مستقبل وسيناريوهات الصراع العربي الإسرائيلي، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، 2011.
- أبو طالب صوفي حسن، القومية العربية في كتاب المجتمع العربي والقضية الفلسطينية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.
- أحمد حسين اليماني، مذكرات أبو ماهر اليماني: تجربتي مع الأيام، المركز العربي ودراسة السياسات، لبنان، 2021.
- جمال عبد الناصر، فلسفة الثورة، دار المعارف، مصر، 2018.
- جمال محمد الهادي، وفاء رفعت الجمعي، الطريق الى البيت المقدس، القضية الفلسطينية، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ط2، 2001.
- سوزان حرفي، الثقافة والمنهج حوارات مع عبد الوهاب المسيري، دار الفكر، دمشق، 2009.
- سيدني بيلي، الحروب العربية الإسرائيلية وعملية السلام، ترجمة: فرحات إلياس، دار الحرف العربي، 1992.
- عبد السلام أحمد عابر، إدوارد سعيد حياته وسيرته وآثاره وإنتاجه، ج8، موسوعة أبحاث ودراسات في الادب الفلسطيني الحديث.

قائمة المصادر والمراجع

- عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 9، بيروت، 1980.
- عمرو شريف، ثمار رحلة عبد الوهاب المسيري الفكرية قراءة في فكره وسيرته، فرست بوك للنشر والتوزيع، (د.ب) ط3، 2014.
- عبد الكريم الحسني، الصهيونية: الغرب والمقدس والسياسة، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003.
- لبنى رياض، محمد حمزة، تاريخ العالم المعاصر، المنهل، 2015.
- محسن محمد صالح، حقائق وثوابت في القضية الفلسطينية رؤية إسلامية، تقديم: محمد عمارة، مؤسسة فلسطين للثقافة، دمشق، 2013.
- محمد عزة دروزة، العدوان الرئيسي القديم والعدوان الصهيوني الحديث على فلسطين وما جاورها، ج 2، دار الكلمة للنشر، بيروت، 1980.
- مجدي رياض، قناة السويس ويوميات التأميم، المكتبة الأكاديمية، مصر، 2011.

3. المقالات والدوريات:

- إدوارد سعيد، الاستشراق الآن، تر: حازم عزمي، الهيئة المصرية العام للكتاب، مجلة فصول، ع 64، القاهرة، 2004.
- بن موسى محمد، دور الحركة الصهيونية في قيام الكيان الإسرائيلي بفلسطين 1917-1948، مجلة آفاق فكرية، ع 1، 2013، جامعة بوزريعة، الجزائر
- السيد ولد أباه، أعلام الفكر العربي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2010.
- عباس كحول، الحضور الجزائري في دعم فلسطين عبر التاريخ، مجلة المصادر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، مج 19، ع 2، 2024.

قائمة المصادر والمراجع

- عماري فاطمة، شعر المقاومة الفلسطيني ومواضيعه المتواترة من منظور عبد الوهاب المسيري مقارنة نقدية لكتاب فلسطينية كانت ولم تزل، مجلة المعيار، جامعة لونيبي البلدية 2، مج 28، ع 3، 2024.
- علي غنابزية، التطور التاريخي لسياسات ومواقف الأنظمة العربية تجاه قضية فلسطين ما بين 1945 2000، مجلة الإحياء، مج 20، ع 26، جامعة الوادي، الجزائر، 2020
- علي العبيدي، الهجرة اليهودية بين مفهوم الهجرة والتهجير دراسة سيسيو تاريخية، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، مج 4، ع 2، جامعة تلمسان، 2017.
- فادي كحوس، قراءة في كتاب خارج المكان لإدوارد سعيد، مجلة رواق ميلسون، ع 4، مؤسسة ميلسون للثقافة والترجمة والنشر، 2001.
- وفاء برتيمة، عبد الوهاب المسيري: أطواق العلمانية وموت إنسان، مجلة أبعاد، مج 8، ع 1، جامعة الحاج لخضر باتنة 1، الجزائر، 2021.

4. الأطروحات والمذكرات الأكاديمية:

- صياح قارة، إشكالية تشيؤ الإنسان في الحداثة الغربية من منظور عبد الوهاب المسيري، مذكرة مقدمة بكلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي لنيل شهادة الماجستير، جامعة فرحات عباس، الجزائر، 2012.
- عبد الحكيم عامر محمود لافي، الدور الأمريكي في الحروب العربية الإسرائيلية 1982/1948، رسالة لنيل ماجستير التاريخ، الجامعة الإسلامية بغزة، 2011.

5. المواقع الإلكترونية:

- أحمد القديدي، ثقافة الإمبريالية وثقافة المقاومة في كتاب إدوارد سعيد، <https://arabi21.com/story>، 2022 AM 17 ; 10.

قائمة المصادر والمراجع

- الامام الطيب، مناصرة قضايا فلسطين والقدس الشريف، <https://alimamaltayeb.com>، 13 ابريل 2015، 14:00
- إيف كلافرون، إدوارد سعيد والمسألة الفلسطينية، القدس العربي، <https://www.alquds.co.uk>، 2022، 10:00.
- عبد الهادي باباخويا، رؤية المسيري المعرفية لقضية الصراع العربي، <https://alislah.ma>، 2023، 10:00.
- عمران عبد الله، سلام أمريكي بلا أرض.. عندما فتح إدوارد سعيد النار على أوصلو والسلطة الفلسطينية، <https://www.aljazeera.net>، 2023، سا: 13:00.
- فاضح الاحتلال وصاحب التنبؤات... من هو عبد الوهاب المسيري؟، قناة بالمختصر، 24.10.2024، 2:00. <https://www.youtube.com/watch?v=AgRLW-nq2Ms>.
- عبد الرحيم الزعبي، قراءة في فكر إدوارد سعيد، <https://www.aljazeera.net>، 2017، 11:00
- علوي ياسر، عبد الوهاب المسيري موسوعة على قدمين: من الأدب إلى التاريخ ومن الأكاديمية إلى الشارع الانتصار للتاريخ.. مشروع المسيري الذي لم يكتمل، <https://archive.assafir.com>، 2008، 21:00.
- فخري صالح، الناقد والباحث والمترجم الأردني، قناة المملكة، www.youtube.com/watch?v=QlUT79zUUQ، 2024، 32:00
- محمد فؤاد، 7 كتب عن القضية الفلسطينية لا غنى عنهم.. تعرف عليهم، <https://www.youm7.com/story>، 2024، 4:00.
- محمد همام، هل كان عبد الوهاب المسيري منتحلاً، 24 يناير 2024، <https://www.awaser.net>، 18 :30

قائمة المصادر والمراجع

- مريم سعيد، خارج المكان... إدوارد سعيد، الجزيرة الوثائقية، https://www.youtube.com/watch?v=DK_qyMYn5vI، 11 نوفمبر 2018، 6:28.
- منصور الناصر، عبد لوهاب المسييري مفكر إسلامي ولكن بلا اسلامنقد لآرائه حول الحدثا والمرأة والغرب، 13.07.2024، <https://www.youtube.com/watch?v=O4ihmTxT9Bs>، 11:00
- نادية مصطفى، الصراع العربي الإسرائيلي من الذاكرة التاريخية الى الواقع فالمستقبل نحو مساق للوعي والتدبير فالتدبير، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، <https://hadaracenter.com> 2023.

6. الجرائد:

- المذكرة التي قدمتها الحكومة البريطانية إلى لجنة الأمم المتحدة بفلسطين، تاريخ فلسطين السياسي تحت الإدارة البريطانية، تر: فاضل حسين، دار المعلمين العالية، بغداد، 1956.
- يحيى أبو المعاطى العباسي، من معالم فلسطين مدينة الناصرة، مؤسسة الاهرام، ع 50158، 4 أبريل 2024.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الإهداء

شكر وتقدير

مقدمة:-Erreur ! Signet non défini.

الفصل الأول: القضية الفلسطينية من الإقليمية إلى الدولية

تمهيد

المبحث الأول: الخلفية التاريخية لنشأة الصراع العربي الصهيوني:18-10

المبحث الثاني: المساعي العربية لتدويل القضية الفلسطينية:22-19

المبحث الثالث: القضية الفلسطينية والجهود الفكرية العربية:29-23

خلاصة

الفصل الثاني: القضية الفلسطينية في فكر إدوارد سعيد

تمهيد

المبحث الأول: التعريف بشخصية ادوارد سعيد35-30

المبحث الثاني: التوجه الفكري لإدوارد سعيد40-36

المبحث الثالث: نظرة ادوارد سعيد للقضية الفلسطينية44-41

المبحث الرابع: تأثير فكر ادوارد سعيد على القضية الفلسطينية48-45

خلاصة

الفصل الثالث: القضية الفلسطينية في فكر عبد الوهاب المسيري

تمهيد

المبحث الأول: التعريف بالشخصية عبد الوهاب المسيري 54-50

المبحث الثاني: التوجه الفكري لعبد الوهاب المسيري 58-55

المبحث الثالث: نظرة عبد الوهاب المسيري للقضية الفلسطينية 62-59

المبحث الرابع: تأثيرات عبد الوهاب المسيري في بيئته الفكرية 69-63

خلاصة

خاتمة: 72-Erreur ! Signet non défini.

الملاحق: 77-Erreur ! Signet non défini.

قائمة المصادر والمراجع: 82-77

فهرس الموضوعات: 85-84

REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE
MINISTRE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA
RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE MOHAMED KHIDER - BISKRA
FACULTE DES SCIENCES HUMAINES ET SOCIALES
DEPARTEMENT SCIENCES HUMAINES
REF: / D.S.H/2025



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر - بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية - السنة الجامعية 2024-2025
رقم : / ق.ع. / 2025

التصريح الشرفي الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز مذكرة الماستر

أنا الممضي أسفله،

- الطالب(ة): جليلية بد... سنة... .. رقم بطاقة الطالب: 33.60.7.4.57 تاريخ الصدور: 2018/10/30
المسجل (ين) بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: العلوم الإنسانية
تخصص: تاريخ... لو... وطن... المحر... بي...
والمكلف(ين) بإنجاز مذكرة ماستر الموسومة ب:
*...
...
أصرح بشرفي (نا) أي(نا) ألتزم(نا) بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية
المطلوبة في إنجاز المذكرة المذكورة أعلاه.

التاريخ: 2025/10/14

توقيع المعني:

REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

UNIVERSITE MOHAMED KHIDER
FACULTE DES SCIENCES HUMAINES ET SOCIALES
DEPARTEMENT SCIENCES HUMAINES



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر - بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
السنة الجامعية 2025/2024

بسكرة في 25/06/2025

الاسم واللقب الأستاذ المشرف: نجاح سلطان
الرتبة: أستاذ محاضر ب
المؤسسة الأصلية: جامعة محمد خيضر بسكرة

الموضوع: إذن بالايذاع

أنا المعضي أسفله الأستاذ (ة) نجاح سلطان وبصفتي مشرفا على مذكرة العاشر للتحالف: ()
مدينة خليف

في تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

والموسومة: في القضية الفلسطينية في الكتابات العربية (ادوارد سعيد، عبد الوهاب المسيري،
أنموذجا)

والمسجل بقسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، أقر بأن المذكرة قد استوفت مقتضيات البحث
العلمي من حيث الشكل والمضمون، ومن ثمة أعطي الإذن بطبعتها.

مصادقة رئيس القسم

امضاء المشرف